بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَتَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللهَّ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً﴾ [النساء:١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَّ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذا ما من الله علي به، من جمع أربعين حديثاً في علوم القرآن. وقد أردت بذلك إحياء نهج نهجه جماعة من أهل الحديث في التصنيف في الأربعينيات.

وتقريب مسائل أنواع علوم القرآن إلى طالبيها من أهل القرآن وخاصته.

والاندراج في مسالك المصنفين في هذا الباب.

والله أسأل أن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعلني هاديا مهدياً، لا ضالا و لا مضلاً.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه : محمد بن عمر بازمول.

الحديث الأول

٣ - عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ.

فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ.

قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ.

فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ.

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (العلق: ٢).

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي؛

فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي.

فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ.

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ.

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى.

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟

قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ"(١).

فيه مسائل :

- فيه بدء نزول القرآن على الرسول ﷺ في رمضان، وسيأتي حديث واثلة رضي الله عنه(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٣)، و مسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (١٦٠).

(٢) ولفظه: عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ".

- أول ما نزل من القرآن العظيم. وهو سورة ﴿اقرأ﴾

- أن جبريل عليه السلام هو الذي كان يأتي بالوحي.

-من دلائل صدقه ﷺ أحواله قبل البعثة : " فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ".

- أن الوحي الذي كان ينزل على الأنبياء كان معروفاً عند علماء أهل الكتاب.

- وجه الجمع والتوفيق بينه وبين حديث جابر رضي الله عنه في سورة المدثر أول ما نزل. بأن المراد في حديث جابر رضي الله عنه أولية نسبية، فالمدثر أول ما نزل في الأمر بالنذارة والتبليغ، فقد صار نبيا بإقرأ وأرسل بالمدثر.

- مشروعية الاعتناء بعلم الوحي. ويدل عليه اهتمام عائشة رضي الله عنها بالعلم بأول ما بدئ به ﷺ من الوحي.

الحديث الثاني

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ.

وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"(١).

فيه مسائل :

– ولا يعارض بما جاء عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١)، حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ"؛ لأن هذا الحديث

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، حديث رقم ومسلم في كتاب الفضائل باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحي حديث رقم (٢٣٣٣).

ضعيف[١].

- نزول الوحي عليه ﷺ وصوره.

- شدة نزول الوحي عليه ﷺ، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل:٥)، على أحد الأقوال في التفسير.

- أن الصحابة كانوا يشاهدون حال الرسول ﷺ أثناء نزول الوحي.

- في قول عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"، أن من القرآن ما نزل في الشتاء، ومنه ما نزل في الصيف، كحديث: "أَلا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ"[٢].

- أن بحث صور الوحي وإتيانه للرسول ﷺ مما يسوغ بحثه والسؤال فيه.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٤ الميمنية)، (١/ ٣٥٠، تحت رقم ٢٢٣ الرسالة)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المُؤْمِنُونَ، حديث رقم (٣١٧٣). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وقال محققو المسند: "إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سُليم، ولم يرو عنه غير عبد الرزاق وتكلم فيه، ولم يعتمده في الرواية"اهـ

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ نَهْيِ مَنْ أَكَلِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَّاثًا أَوْ نَحْوَهَا، حديث رقم (٥٦٧)، في سياق طويل، موضع الشاهد منه قول عمر بن الخطاب ﷺ: "مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ؟ وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ، يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ".

- أن وعي الرسول ﷺ للوحي في الحالة الأولى يحصل مباشرة، وفي الحال الثانية يحصل عقبها.

- أن الظاهر أن الطريقتين في الوحي بالقرآن العظيم وبالسنة. فقد جاء في حديث: "واصنع في عمرتك"(١) دليل نزول الوحي بالسنة على الطريقة الأولى. وأن ذكرهما من باب الأعم الأكثر. فقد جاء في الحديث: "إن روح القدس نفث في روعي"(٢)، وفي قصة حديث جبريل الطويل، ويحتمل أنه يرجع إلى

---

(١) سيأتي لفظه وتخريجه، في الحديث العاشر.

(٢) أخرجه عن ابن مسعود ﷺ ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٢٧، تحت رقم ٣٥٤٧٣) من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : أُخْبِرْت ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلاَّ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَإِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوْعِي ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلاَ يَحْمِلْكُمَ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي الله فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ الله إِلاَّ بِطَاعَتِهِ"، وفي سنده جهالة، في قول عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ: "أُخْبِرْت ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ"اهـ. و أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (١٣/ ١٩، تحت رقم ٩٨٩١)، من طريق إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: وذكره.وزبيد لم يلق أحداً من الصحابة، وعبدالملك دلس، وبينت رواية ابن أبي شيبة ذلك. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤، تحت رقم ٢١٣٦)، من طريق اللَّيْث بْن سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ ، إِلاَّ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلاَ عَمَلٌ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ، إِلاَّ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، لاَ يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَلْقَى فِي رُوعِيَ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنِ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ ، فَلاَ يَطْلُبْهُ

=

=

بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَةٍ". وسنده ضعيف، يونس ضعيف ولم يدرك ابن مسعود. وأخرجه الشهاب القضاعي في مسنده (٢/ ١٨٥، تحت رقم ١١٥١)، إِسْمَاعِيل بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ"، فيه جهالة في قول زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ: "عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ"اهـ. والحديث بالطريقين لا يثبت عن ابن مسعود ﷺ، فإن جهة الإنقطاع، هي محل الضعف، والله اعلم. وأخرجه عن المطلب بن حنطب مرسلاً الشافعي في مسنده – ترتيب سنجر (٤/ ٦٤، تحت رقم ١٧٩٨)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٦، تحت رقم ١١٤١)، ولفظه: عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ إِلا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَيْسَ تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ» . وأخرجه عن أبي أمامة ﷺ أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠/ ٢٦)، من طريق عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»، وعفير ضعيف. وأخرجه عن حذيفة ﷺ البزار في مسنده (٧/ ٣١٤، تحت رقم ٢٩١٤)، من طريق قُدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ» ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي ... وذكره "، قال البزار: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ حُذَيْفَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ"اهـ، وقدامة ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرجه عبدالرزاق مصنف عبد الرزاق (١١/ ١٢٥، تحت رقم٢٠١٠٠) عن معمر عن عمران صاحب له قال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال، وذكره. فالحديث بمجموع الطرق حسن لغيره. وقد حسنه لغيره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٨٦٦).

الطريقة الثانية.

- وفيه الرد على من يقول أن ما يأتيه ﷺ من الوحي هو من قبيل الصرع والمرض في الدماغ، فقد كان الصحابة يشاهدونه، وما كانوا يستشعرون في ذلك شيئا من ذلك.

الحديث الثالث

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر: ٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥). فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ"[١].

فيه مسائل :

- أن سورة المدثر من أول ما نزل للنذارة.
- الجمع بين حديث بدء الوحي في غار حراء، وما جاء في رواية لهذا الحديث أن سورة المدثر هي أوّل ما نزل.
- فيه أن السورة قد لا تنزل كاملة، إنما ينزل بضع آيات منها فقط، ثم يكمل الباقي بعد ذلك.
- فيه أن قوله ﷺ: "زملوني زملوني"، قالها في أول بدء الوحي، لما نزلت عليه الآيات الخمس من سورة: (اقرأ)، وفي المرة الثانية لما رأى الملك، ونزل مطلع سورة المدثر.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (١٦١).

- فيه أن بين نزول أول سورة ﴿اقرأ﴾ ، ونزول أول المدثر، فتر الوحي، وأنه تتابع بعد ذلك. وأفادت كتب السيرة أن الوحي فتر عليه ﷺ مدة ثلاث سنوات، وهي لما حوصر بني هاشم في شعب علي، وماتت في آخرها خديجة رضي الله عنها، ومات بعدها عمه أبو طالب، ثم خرجوا من الشعب، وأنزل الله عليه سورة المزمل،وذهب الرسول ﷺ إلى الطائف وفي العودة بوادي نخلة استمع الجن إلى قراءته بالليل، ثم لما عاد إلى مكة لبث قليلاً وأسري به إلى المسجد الأقصى.، وعرج به بعد ذلك، وفرضت الصلاة. ونسخ بها وجوب صلاة الليل، التي وجبت بأول المزمل، وكان بين نزولها ووجوب صلاة الليل، ونزول آخرها بنسخ ذلك عام. فإذا كان الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنوات ، فإن سنوات فترة الوحي هي السنة السادسة والسابعة والثامنة من البعثة. وإذا كان الإسراء قبل سنة ونصف من الهجرة أو سنة من الهجرة، فإن فترة الوحي كانت في السنة الثامنة والتاسعة والعاشرة، والله الموفق.

الحديث الرابع

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة: ١٦)، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا. وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٧)، قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٨) قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٩)، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ"(١).

فيه مسائل:

- نزول القرآن العظيم.
- أن القرآن العظيم بلغه الرسول ﷺ كما سمعه من جبريل ﷺ.
- وأن الرسول ﷺ يبين القرآن العظيم بتلاوته وقراءته، ويبينه بتفسير معانيه وتطبيقها والعمل بها. قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، حديث رقم (٥)، ومسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة رقم (٤٤٨).

- أن جبريل عليه السلام هو الملك الموكل بنزول الوحي على الرسول ﷺ، وقد وصفه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (النجم: ٥-٦).

- أن القراءة لابد فيها من حركة اللسان.

- أن من الأدب مع القرآن العظيم عدم الاشتغال بشيء عند الاستماع لتلاوته وقراءته، ولا حتى بترديد الآيات.

- أن القرآن الكريم تعهد الله بحفظه وجمعه في قلب الرسول ﷺ.

الحديث الخامس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".

وفي رواية: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ"(١).

فيه مسائل:

- أن جبريل كان يعارضه بالقرآن العظيم في كل عام مرة، وفي العام الأخير الذي توفي بعده، عارضه به مرتين.
- أن جبريل ﷺ لم يعارض الرسول ﷺ في سنة البعثة، لأنه أتاه في رمضان، بإقرأ.
- المراد بالعرضة الأخيرة أو الآخرة هو آخر مقابلة للقرآن العظيم بين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ ، تحت رقم (٣٢٢٠)، و في بدء الوحي، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم (٦)، و في كتاب الصوم، بَابٌ أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، تحت رقم (١٩٠٣)، ومسلم في كتاب الفضائل باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير حديث رقم (٢٣٠٨).

جبريل عليه السلام ورسولنا ﷺ.

- أن هذه العرضة الأخيرة للقرآن العظيم هي التي جمع عليها المصحف.

عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : "عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَاتٍ فَيَقُولُونَ : إِنَّ قِرَاءَتِنَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَةُ الأَخِيرَةُ"(١).

عَن عَبِيْدَةَ ، قَالَ : "الْقِرَاءَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي يَقْرَؤُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ"(٢).

---

(١) أخرجه الروياني في مسنده (٢/ ٥٢، تحت رقم ٨١٧)، والبزار في مسنده (١٠/ ٤١٦، تحت رقم ٤٥٦٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٠)، قال البزار: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ قَتَادَةَ إِلاَّ الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ولاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن سَمُرة إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"اهـ، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ بَعْضُهُ ، وَبَعْضُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"اهـ. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٤): "وإسناده حسن"اهـ

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٥٦٠، تحت رقم ٣٠٩٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٥٥)، وزاد في الدر المنثور عزوه إلى: "ابن الأنباري". وفي سنده عند البيهقي ابن جدعان (علي بن زيد بن جدعان) ضعيف، وجاء سند ابن أبي شيبة على هذه الصورة: " عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَن عَبِيْدَةَ"، وما أظن هذا إلا من تدليس العطف الذي كان يصنعه ابن عيينة رحمه الله. وعلى كل حال فإنه يشهد له ما جاء عن سمرة ﷺ، فيرقيه إلى الحسن لغيره، والله اعلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "القول المرضي عند علماء السلف الذي يدل عليه عامة الأحاديث وقراءات الصحابة:

أن المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه هو أحد الحروف السبعة وهو العرضة الأخيرة.

وأن الحروف الستة خارجة عن هذا المصحف .

وأن الحروف السبعة كانت تختلف الكلمة مع أن المعنى غير مختلف ولا متضاد"اهـ[1].

قال ابن الجزري رحمه الله: "أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عام قُبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أُذِنَ فيه، وعلى ما صحَّ مستفاضاً عن النبي ﷺ دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبةً على الأُمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم مُرَخَّصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أيّ حرفٍ اختاروه"اهـ[2].

- أن جبريل عليه السلام كان مرة يعارض الرسول ﷺ بما عنده من القرآن العظيم، يعني يقرأ جبريل عليه والرسول ﷺ يسمع، وكان مرة يعارض الرسول ﷺ جبريل عليه السلام بالقرآن العظيم يعني يقرأ الرسول ﷺ وجبريل يسمع. يدل على هذا الرواية بلفظ : "يدارسه" .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (٢/ ٢٤٩).

(٢) منجد المقرئين ص: ٢٢.

وبوّب البخاري رحمه الله، في كتاب فضائل القرآن: (باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ)، قال ابن حجر رحمه الله: "بكسر الراء من العرض، وهو بفتح العين وسكون الراء أي يقرأ والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه . والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع"اهـ[١].

- لم تشمل العرضة الأخيرة جميع القرآن الكريم إنما شملت جمهوره وأغلبه، ولم يفتها إلا اليسير؛ لأن العرضة كانت في رمضان من السنة العاشرة، وبقي الرسول بعد رمضان خمسة أشهر وشطراً من ربيع الأول الشهر الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام من العام الحادي عشر، وقد نزل فيها قرآن لم تشمله العرضة الأخيرة[٢].

---

(١) فتح الباري لابن حجر(٩/ ٤٣) .

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٤).

الحديث السادس

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوَحْيَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الوَحْيُ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ"(١).

فيه مسائل:

- نزول القرآن العظيم.
- أن الوحي لم يكن ينزل منتظماً، في أوقات معينة، وبنسب متقاربة.
- أن الوحي تتابع نزوله قبيل وفاته ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابٌ كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ، تحت رقم (٤٩٨٢)، ومسلم في أوائل كتاب التفسير حديث رقم (٣٠١٦).

الحديث السابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"(١).

فيه مسائل :

- فيه (إعجاز(٢) القرآن العظيم).
- أن كون آية النبي ﷺ وحياً أوحاه الله إليه، أدعى أن يكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة، لأنه آية باقية إلى أن يرفعه الله قريبا من يوم القيامة. ودلالته معنوية غير محصورة بأهل عصره، ترى بعين البصيرة فليست حسية كحال آيات من قبله من الأنبياء. وَالَّذِي يُشَاهَدُ بِعَيْنِ الْعَقْلِ بَاقٍ يُشَاهِدُهُ كُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْأَوَّلِ مُسْتَمِرًّا. وليس المراد حصر آية صدقه ﷺ في القرآن العظيم. بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُ الآية الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ(٣).
- ووجوه البينات في القرآن العظيم ترجع إلى جهات:
  - بلاغته ونظمه.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابٌ كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ، حديث رقم (٤٩٨١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حديث رقم (١٥٢).

(٢) المعجزة والإعجاز، من الألفاظ الحادثة، والوارد : آية، وبينة، ودلائل.

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (٩/ ٦- ٧).

- ما فيه من الغيبيات.
- ما له من أثر في نفوس سامعيه.
- ما فيه من تشريعات.

والغيبيات التي في القرآن العظيم تشمل أنواع الغيب:

- ما حصل في الماضي وأخبر به.
- ما حصل أثناء نزول القرآن العظيم، ومنه خبر أهل النفاق والكفر.
- ما سيحصل في المستقبل.
- ما يتعلق بما بثه تبارك وتعالى في الكون، وجاء خبر القرآن مطابقاً للواقع الذي اكتشفه العلم الحديث، سواء في مجال العلوم العامة أم الطب أو غيره.

الحديث الثامن

قَالَ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاَثًا -، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلاَثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٢)".

قال البخاري رحمه الله: "قَوْلُهُ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى: ٣): تُقْرَأُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ"(١).

فيه مسائل:

- نزول القرآن.
- أن الوحي كان أحياناً يفتر.
- اشتهار أمر الوحي عند الناس.
- أسباب النزول. وهي: سؤال أو حادثة نزل القرآن مبيناً ما فيها.
- أن من القرآن ما نزل مرتبطاً بسبب. ومنه ما نزل ابتداء بغير سبب.
- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- سورة الضحى مكية نزلت قبل الهجرة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى:٣)، حديث رقم (٤٩٥٠)، ومسلم في الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين رقم (١٧٩٧).

الحديث التاسع

قال ابْنُ شِهَابٍ: إنَّ أَنَس بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ: "أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ،

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ"(١).

فيه مسائل:

- كتابة المصحف .
- ونزول القرآن على سبعة أحرف.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ جَمْعِ القُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٨٧).

- جمع عثمان ﷺ للقرآن.
- أن القرآن العظيم نزل أول ما نزل بلسان قريش.
- أن كتابة المصحف تمت على وفق لسان قريش.
- أن المصحف لا يتضمن رسم حروف القرآن على غير ما نزل بلسان قريش.
- جمع عثمان كان على حرف واحد من الأحرف السبعة. عن مصعب بن سعد قال: "قام عثمان فخطب الناس فقال: أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أبي وقراءة عبد الله. يقول الرجل: والله ما تقيم قراءتك. فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به». وكان الرجل يجيء بالورقة، والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة. ثم دخل عثمان فدعاهم رجلًا رجلًا فناشدهم لسمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو أملاه عليك؟. فيقول: نعم. فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟. قالوا: كاتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد بن ثابت. قال: فأي الناس أعرب؟. قالوا: سعيد بن العاص. قال: فليمل سعيد وليكتب زيد. فكتب زيد، وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقول: قد أحسن"(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» ص: ٣١. وصححه ابن كثير في «فضائل القرآن» ص: [٢٦]. وإسناده صحيح. فائدة: قول: "ليمل سعيد وليكتب زيد" كأن هذا كان في ابتداء الأمر، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد من المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذكر في حديث أنس ﷺ، ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء. «فتح الباري» (٩/ ١٩).

عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: "يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرًا أو قولوا له خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف.

فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعًا.

فقال (يعني: عثمان بن عفان): ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرًا.

قلنا: فما ترى؟.

قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف (وفي رواية: فقد رأيت أن أجمعهم على قراءة واحدة).

قلنا: فنعْمَ ما رأيت».

قال: فقيل: أي الناس أفصح وأي الناس أقرأ؟.

قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص وأقرأهم زيد بن ثابت.

فقال: ليكتب أحدهم ويملي الآخر.

ففعلا وجمع الناس على مصحف.

قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل»[1].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص: ٢٢٠، تحت رقم: (٥٤٨)، مقتصرًا على قول علي: "والله لو وليت ..."، وأخرجه ابن أبي داود في كتاب: «المصاحف» ص: (٢٩ - ٣٠) وأبو عمرو الداني في «المقنع» ص: [١٨] مقتصرًا على قول علي: «والله لو وليت ...» وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٢). وصححه ابن حجر في «فتح الباري» =

ويلاحظ ما يلي:

١- زمن جمع عثمان - رضي الله عنه -:

قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «كانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان، وقد أخرج ابن أبي داود[(١)] من طريق أبي إسحاق عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: "خطب عثمان فقال: يا أيها الناس، إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القراءة ..." الحديث في جمع القرآن.

وكانت خلافة عثمان بعد مقتل عمر.

وكان قتل عمر في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بثلاث عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر.

فإن كان قوله: "خمس عشرة سنة" أي: كاملة، فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته.

=

(٩/ ١٨)، والسيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) (١/ ١٧٠)، و«محقق شرح السنة» (٤/ ٥٢٥)

(١) كتاب المصاحف ص: ٣١. من طريق غيلان عن أبي إسحاق، وفيها علة حيث أخرج ابن أبي داود رواية ثانية للأثر بلفظ: «منذ ثلاث عشرة سنة» من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق. ورواية غيلان خالفت رواية إسرائيل في موضعين: الأول: في قوله: "منذ خمس عشرة سنة". الثاني: في قوله فيها: "قراءة أبي وعبد الله ومعاذ"، فسمَّى: "معاذا"، ولم يذكره إسرائيل في روايته، ورواية إسرائيل عن أبي إسحاق أرجح من رواية غيلان عن أبي إسحاق كما يستفاد ذلك من ترجمة إسرائيل في تهذيب التهذيب (١/ ٢٦١) خاصة وأن الواقع هنا يؤيد روايته، فيكون قوله في رواية غيلان: "منذ خمس عشرة سنة"، من قبيل الشاذ والله أعلم.

لكن وقع في رواية أخرى له[١]: "منذ ثلاث عشرة سنة" فيجمع بينهما بإلغاء الكسر في هذه وجبره في الأولى؛ فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قبل عثمان"اهـ[٢].

قلت: الرواية الأولى معلولة، فلا حاجة لتكلف الجمع بينها وبين الرواية الصحيحة بلفظ: «منذ ثلاث عشرة سنة» التي تتفق مع الواقع والله أعلم.

٢- ماذا فعل عثمان - رضي الله عنه -؟:

قال الحارث المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) رحمه الله: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك. إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات.

فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن.

فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق.

وقد قال علي: "لو وليت لعملت بالمصاحف الذي عمل بها عثمان"[٣]"اهـ[٤].

---

(١) كتاب: المصاحف ص: ١٣، وتقدم سياقها كاملًا مع تخريجها وبيان صحتها.

(٢) فتح الباري (٩/ ١٧).

(٣) أثر صحيح: تقدم تخريجه قريبا.

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن (أبو الفضل) (١/ ١٧١ - ١٧٢).

قلت: ولا يعترض على هذا (أعني: ما قرره المحاسبي - رحمه الله - مما يستفاد من النصوص السابقة من أن عثمان جمع الناس على حرف واحد) لا يعترض عليه بأنه لم يكن لعثمان ولا للصحابة إلغاء سائر الحروف السبعة غير الحرف الذي اختاره ووافقه عليه الصحابة - رضوان الله عليهم -؛ لأن الظاهر أن عثمان إنما اختار للناس حرفًا اتفق الجميع عليه، ولم يلغ سائر الحروف إنما ترك الباب مفتوحًا لكل من كان يؤكد من الصحابة أنه سمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بقراءة معينة أن يقرأ بقراءته الخاصة بحرية تامة وتحت كامل مسؤوليته الدينية ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين كلها بها يؤكد سماعه، ولا يكون التعليم العام للناس إلا من المصحف الذي أجمع على ما فيه الصحابة رضوان الله عليهم [(١)].

وهذا الموقف المعقول والعادل يتضح بجلاء مما يلي:

الأول: من كلام علي بن أبي طالب في النص السابق عن سويد بن غفلة، فإنه يدل عليه بأمور:

(أ) أنه لم يقل فيه أن عثمان قال: ما عدا هذه القراءة باطل ليس بقرآن، لكنه اكتفى بأن جمعهم على قراءة واحدة خشية الفرقة والمراء في القرآن.

(ب) أن عثمان لو قال باطلًا من القول لرد عليه الصحابة قوله إذ كيف يقر صحابة رسول الله ﷺ عثمان رضي الله عنه على إبطال ما أباحه الرسول للأمة فما أقروه دل هذا على أن مراد عثمان هو ما ذكرته، وهو ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم وامتثلوه طاعة لولي الأمر فاقتصروا في تعليمهم العام للناس على الحرف الذي اختاره عثمان -

---

(١) انظر التحرير والتنوير (١/ ٥٢ - ٥٣)، المدخل إلى القرآن الكريم ص: ٤٤.

رضي الله عنه – لهم فحظي بالتواتر في النقل، أما ما يخالفه فإنَّهم اقتصروا على القراءة به في خاصتهم ولذلك لم تحظ القراءات المخالفة لمصحف عثمان إلا بنقل الآحاد فقط والله أعلم.

الثاني: قول عثمان – رضي الله عنه – للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش"(١) فإنه يوضح أنه إنما اختار من الأحرف ما كان على لسان قريش، أما البقية التي يجزم الصحابي أنه سمع الرسول يقرأ بها، أو أقرأه إياه – صلى الله عليه وسلم – فلم يبطلها عثمان، لكن سكت عن تسجيلها في المصحف الذي أراد جمع الناس عليه، ووافقه الصحابة فيه، وترك للصحابي الحرية في قراءته لنفسه، وتحمل مسؤوليته بمفرده.

الثالث: رد عثمان – رضي الله عنه – على المتمردين بقوله: "أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف، فاقرأوا على أي حرف شئتم"(٢).

٣- هل تحتوي المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟:

قال ابن الجزري رحمه الله: إذا قلنا: إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله – تعالى – كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة وهذا قول محظور؛ لأن كثيرًا مما خالف الرسم قد صح عن

(١) إسناده صحيح: تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) كتاب: «المصاحف» ص: (٥٤ – ٦٤)، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: لما نزل أهل مصر الجحفة ... وساق قصة محاورة عثمان لهم بواسطة علي بن أبي طالب. وإسماعيل لم يدرك عثمان وعلي، فروايته منقطعة، لكن يشهد لقول عثمان ما تقدم في رواية سويد ومصعب والله أعلم.

الصحابة رضي الله عنهم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم.

والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري، وأبي عمر بن عبد البر، وأبي العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي القاسم الشاطبي، وابن تيمية وغيرهم وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر - رضي الله عنه - كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم بعضا أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبريل عام قبض، وعلى ما أنزل الله - تعالى - دون ما أذن فيه، وعلى ما صح مستفاضا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة وإنَّما كان ذلك جائزًا لهم مرخصا فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاره.

قالوا: فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعًا سائغًا، وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور»اهـ[1].

٤- جمع الناس على حرف من مناقب عثمان - رضي الله عنه -.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "وهذا أيضًا من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -؛ فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة والله أعلم.

وإنما روي عن عبد الله بن مسعود ﷺ شيء من التغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب

---

(١) «المنجد» (٢١ - ٢٢».

المصاحف، وأمر أصحابه بغل(١) مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق (٢) حتى قال علي بن أبي طالب: "لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا"(٣).

فاتفق الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي على أن ذلك من مصالح الدين (يعني: جمع القرآن)(٤) وهم الخلفاء الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

---

(١) بكسر الباء وفتح العين المعجمة وتشديد اللام وخفضها، من الغلول، أي: اخفوا مصاحفكم ولا تظهروها حتى لا تحرق. «معجم مقاييس اللغة» (٤/ ٣٧٥ - ٣٧٧).

(٢) ساق جملة من هذه الروايات في تغضب ابن مسعود في كتاب: «المصاحف» ص: (١٨ - ٢٥)، وأخرجها الترمذي في كتاب: «التفسير» باب: ومن سورة التوبة رقم: [٣١٠٣]، وصححها الألباني في «صحيح الترمذي» (٣/ ٦٠). وبالسند نفسه أخرج الترمذي وأبو عبيد في «فضائل القرآن» ص: ٢١٦، رقم: (٥٤٢)، عن الزهري أنه قال تعقيبًا على مقالة ابن مسعود: «فبلغني أن ذلك كره من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل الصحابة».قال ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ١٩): «والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد الله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر، وأيضًا فإن عثمان إنما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفًا واحدًا وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره»اهـ. وميزة أخرى لزيد ﷺ أنه اقتصر على الإقراء بالعرضة الأخيرة، بينما ابن مسعود ﷺ كان يقرأ بالعرضة الأخيرة وغيرها، مما سمعه من في رسول الله ﷺ.

(٣) أثر صحيح: تقدم تخريجه قريبًا بنحوه.

(٤) انظر: كتاب: المصاحف لابن أبي داود ص: ٢٥، وفضائل القرآن لابن كثير ص: ٢٦.

"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ..."[١]"اهـ[٢].

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦- ١٢٧) وأبو داود في سننه كتاب: السنة باب: لزوم السنة، حديث رقم: (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب: «العلم» حديث رقم: (٢٦٧٦)، وابن ماجه في «المقدمة» باب: «اتباع سنة الخلفاء الراشدين» حديث رقم: (٤٢). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٤١ - ٣٤٢)، وصححه محقق جامع الأصول (١/ ٢٧٩).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير ص: ٢٠.

الحديث العاشر

قَالَ صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ - يَعْنِي -، عَنْ أَبِيهِ : "أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الخَلُوقِ - أَوْ قَالَ: صُفْرَةٌ -، فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي؟

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُتِرَ بِثَوْبٍ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ.

فَقَالَ عُمَرُ: تَعَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الوَحْيَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ، - وَأَحْسِبُهُ قَالَ: كَغَطِيطِ البَكْرِ - . فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ العُمْرَةِ اخْلَعْ عَنْكَ الجُبَّةَ، وَاغْسِلْ أَثَرَ الخَلُوقِ عَنْكَ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ"[(١)].

فيه مسائل :

- نزول الوحي على الرسول ﷺ.
- أن أمر الوحي كان مشاهداً معلوماً عند الصحابة ﵃، ففيه الرد على من يشكك في الوحي.
- أن السنة كان ينزل بها جبريل عليه السلام.

---

(١) أخرجه البخاري في أبواب العمرة، بَابٌ يَفْعَلُ فِي العُمْرَةِ مَا يَفْعَلُ فِي الحَجِّ، حديث رقم (١٧٨٩)، ومسلم في كتاب الحج، بَابُ مَا يُبَاحُ لِلْمُحْرِمِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، وَمَا لَا يُبَاحُ وَبَيَانِ تَحْرِيمِ الطِّيبِ عَلَيْهِ،حديث رقم (١١٨٠).

الحديث الحادي عشر

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ: "أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ.

قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ.

فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ.

قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ.

فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة: ١٢٨) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ.

فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "(١).

فيه مسائل:

- جمع أبي بكر الصديق ﷺ للقرآن العظيم.
- جمع عمر بن الخطاب ﷺ للقرآن العظيم.
- أن الصحف التي جمع فيها القرآن العظيم كان يراعى فيها أنها مما كتب بين يدي رسول الله في العرضة الأخيرة. عن هشام بن حسان عَنْ مُحَمَّدٍ (يعني: ابن سيرين) قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: كَفَرْتُ بِمَا تَقُولُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، فَجَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ(٢)، وَأَرْسَلَ إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي بَيْتِ عُمَرَ فِيهَا الْقُرْآنُ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُهُمْ. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ أَفْلَحَ، أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ لَهُمْ فَرُبَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الشَّيْءِ فَأَخَّرُوهُ.فَسَأَلْتُ: لِمَ تُؤَخِّرُونَهُ؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ جَمْعِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٨٦).

(٢) تتبع الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٩/ ١٩) بقية هؤلاء، فوقف على تسمية : "سعيد بن العاص ومالك بن أبى عامر جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، و أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ" فصار مجموع من وقف على تسميته من الاثني عشر رجلاً هم تسعة، هؤلاء السبعة ومعهم زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم جميعاً، والله الموفق.

قَالَ: لَا أَدْرِي. قَالَ مُحَمَّدٌ : فَظَنَنْتُ فِيهِ ظَنًّا، فَلَا تَجْعَلُوهُ أَنْتُمْ يَقِينًا، ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الشَّيْءِ أَخَّرُوهُ حَتَّى يَنْظُرُوا آخِرَهُمْ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ فَيَكْتُبُوهُ عَلَى قَوْلِهِ". وفي رواية: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: " لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ، جَمَعَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ فَبَعَثُوا إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ عُمَرَ، فَجِيءَ بِهَا قَالَ: وَكَانَ عُثْمَانُ يَتَعَاهَدُهُمْ، فَكَانُوا إِذَا تَدَارَءُوا فِي شَيْءٍ أَخَّرُوهُ . قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقُلْتُ لِكَثِيرٍ، وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَنْ يَكْتُبُ: هَلْ تَدْرُونَ: لِمَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَهُ؟ قَالَ: لَا . قَالَ مُحَمَّدٌ: فَظَنَنْتُ ظَنًّا، إِنَّمَا كَانُوا يُؤَخِّرُونَهَا لِيَنْظُرُوا أَحْدَثَهُمْ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ فَيَكْتُبُونَهَا عَلَى قَوْلِه". وفي رواية: "قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا هَذِهِ آخِرَتَهَا عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ"[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص: ١٠٤، وابن شبه في تاريخ المدينة (٣/ ٩٩٣)، وقال ابن كثير في فضائل القرآن ، المطبوع في أول تفسيره (١/ ٣٣): "صَحِيحٌ"اهـ

الحديث الثاني عشر

عَنْ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةٌ، وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟

قَالَ عُثْمَانُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ.

وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْض مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ: ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا .

وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا .

وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا .

وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ، وَبَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ، فَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، وَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا.

وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ"(١).

---

(١) أخرجه احمد (١/ ٥٧، الميمنية)، (١/ ٤٥٩، الرسالة)، وأبوداود في كتاب استفتاح =

=

الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٧)، والترمذي في أبواب التفسير، ومن سورة التوبة، حديث رقم (٣٠١١)، البزار في مسنده البحر الزخار (٢/ ٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ٥٣)، وابن أبي داود في المصاحف ص١١٤، شرح معاني الآثار (١/ ٢٠١)، شرح مشكل الآثار (١/ ١٢٠)، صحيح ابن حبان (الإحسان ١/ ٢٣٠، تحت رقم ٤٣٢)، الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٣٢٨)، البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢)، معرفة السنن (١/ ٥١٢)، دلائل النبوة (٧/ ١٥٢)، والضياء في المختارة (١/ ٤٩٤). والحديث قال الترمذي رحمه الله : "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ، عَنْ يَزِيدَ الفَارِسِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَيَزِيدُ الفَارِسِيُّ قَدْ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، غَيْرَ حَدِيثٍ، وَيُقَالُ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ، وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ وَلَمْ يُدْرِكْ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّمَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكِلاَهُمَا مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَيَزِيدُ الفَارِسِيُّ أَقْدَمُ مِنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ"اهـ، وقال البزار: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عُثْمَانُ، وَلَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ عُثْمَانَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ"اهـ، وصححه ابن حبان، وقال الحاكم رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"اهـ، وقال الضياء في المختارة: "إسناده حسن"اهـ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١/ ٣٣٤): " ويزيد الفارسي هذا اختلف فيه: أهو يزيد بن هرمز أم غيره؟ قال البخاري في التاريخ الكبير٢/ ٤/ ٣٦٧: "قال لي عليّ: قال عبد الرحمن: يزيد الفارسي هو ابن هرمز، قال: فذكرته ليحيى فلم يعرفه، قال: وكان يكون مع الأمراء". وفي التهذيب ١١: ٣٦٩: "قال ابن أبي حاتم: اختلفوا هل هو- يعني ابن هرمز- يزيد الفارسي أو غيره، فقال ابن مهدي وأحمد: هو ابن هرمز، وأنكر يحيى بن سعيد القطان أن يكونا واحداً، وسمعت أبي يقول: يزيد بن هرمز هذا ليس يزيد الفارسي، هو سواه". وذكره البخاري أيضاً في كتاب "الضعفاء الصغير" ص ٣٧ وقال نحواً من قوله في التاريخ الكبير، فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث، يكاد يكون مجهولا، حتى شبه على مثل ابن مهدي وأحمد والبخاري أن يكون هو

=

=

ابن هرمز أو غيره، ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه مثل هذا الحديث ينفرد به، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن، الثابتة بالتواتر القطعي، قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف، وفيه تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه"اهـ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وضعيف سنن أبي داود، ومحقق الإحسان، ومحققو المسند. قلت: يزيد الفارسي إذا كان هو يزيد بن هرمز، كما هو قول: عبد الرحمن بن مهدي، واحمد بن حنبل، فهو ثقة، فالحديث صحيح، وإذا كان غيره، فقد جاء في وصفه أنه كان يكتب المصاحف انظر المسند (١/ ٣٦١/ الميمنية)، (٥/ ٣٨٨، تحت رقم ٣٤١٠، الرسالة)، والشمائل للترمذي (٣٩٣)، وجاء أنه كان كتب مصحف عبيد الله بن زياد، انظر المصاحف لابن أبي داود ص ٢٧١، وهذا يدل أنه يكون مع الأمراء يكتب لهم المصاحف، ومثله لا يكون ضعيفاً، كيف والحديث فيه قصة، ومحاورة في مجال تخصصه كتابة المصاحف، فإن هذا أدعى إلى ضبطه له، وليس في الحديث ما ينكر من الجهة التي ذكرها الشيخ احمد شاكر رحمه الله، بل الحديث يقرر أن ترتيب المصحف كان بإشارة علمها الصحابة من الرسول ﷺ، وأن الذي خلا من ذلك عند عثمان سورة الأنفال والتوبة، فاجتهد فيها اجتهاداً أقره عليه الصحابة، وأما قضية البسملة فإن عثمان ﷺ لم يكن يضع البسملة من عند نفسه إلا بتوقيف من الرسول ﷺ، فلم يعلم هو ولا الصحابة أن بين الأنفال والتوبة بسملة، فلم يضعها، وأقره الصحابة، وما فيه من زيادة في قصة نسخ المصاحف زيادة على نسخ الصحف التي كانت عند حفصة رضي الله عنها، لا يضر، فقد تلقى العلماء هذا الحديث بالقبول، ولم ينكروا فيه شيئاً، وهذا حقيق بأن يقويه فإن تواردهم على الاستدلال به بلا نكير، يدل على أن ما فيه مقرر، وقد قال أبو حاتم كما نقل عنه ابنه في الجرح والتعديل (٩/ ٢٩٤): "يزيد ابن هرمز هذا ليس بيزيد الفارسي، هو سواه، فاما يزيد بن هرمز فهو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز، وكان ابن هرمز من أبناء الفرس الذين كانوا بالمدينة وجالسوا ابا هريرة مثل أبي السائب مولى هشام بن زهرة ونظرائه، وليس هو بيزيد الفارسي البصري الذي يروى عن ابن عباس، روى عنه عوف

=

فيه مسائل :

- فيه أن تقسيم سور القرآن العظيم إلى سبع طوال[١]، ومئين[٢]، ومثاني[٣].
- وضع ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بين السور في المصحف. عن عمرو

=

الأعرابي وإنما يروي عن يزيد بن هرمز الحارث بن ابى ذباب، وليس بحديثه بأس، وكذلك صاحب ابن عباس لا بأس به"اهـ فقال عنه: "لا بأس به". وهذا من أبي حاتم ينزله في مرتبة الصدوق، لشدته رحمه الله، ويؤيد ذلك أن تصحيح ابن حبان والحاكم وتحسين الضياء للحديث، وكذا قال عنه ابن كثير فضائل القرآن / تحقيق الحويني: "بإسناد جيد قوي"اهـ، ومدار الحديث على يزيد الفارسي، فهذا فيه توثيق ضمني ليزيد الفارسي، ووثّقه ابن حبّان (الثّقات ٥/ ٥٣١ - ٥٣٢)، والله اعلم.

(١) هي: البقرة، آل عمران،النساء،المائدة،الأنعام،الأعراف، ويونس. وجعل عثمان رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم معه فيها : الأنفال والتوبة. كما دل عليه هذا الحديث.

(٢) قال الطبري في جامع البيان / هجر (١/ ٩٩ - ١٠٠): "وَأَمَّا الْمِئُونَ: فَهِيَ مَا كَانَ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ، عَدَدُ آيِهِ مِائَةُ آيَةٍ، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا شَيْئًا أَوْ تَنْقُصُ مِنْهَا شَيْئًا يَسِيرًا"اهـ.

(٣) قال الطبري في جامع البيان / هجر (١/ ١٠٠): "وَأَمَّا الْمَثَانِي: فَإِنَّهَا مَا ثَنَّى الْمِئِينَ فَتَلَاهَا، وَكَانَ الْمِئُونَ لَهَا أَوَائِلَ، وَكَانَ الْمَثَانِي لَهَا ثَوَانِيَ؛ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَثَانِي سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِتَثْنِيَةِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِيهَا الْأَمْثَالَ وَالْخَبَرَ وَالْعِبَرَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ. ....، وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا ثُنِّيَتْ فِيهَا الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ"، وَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ يُكْثِرُ تِعْدَادُهُمْ: "الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَثَانٍ"، وَقَالَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى: بَلِ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، لِأَنَّهَا تُثَنَّى قِرَاءَتُهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ"اهـ ولا تنافي بين هذه الأقول. قال الطبري رحمه الله في جامع البيان / هجر (١/ ١٠٨): "وَلَيْسَ فِي وُجُودِ اسْمِ السَّبْعِ الْمَثَانِي لِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَا يَدْفَعُ صِحَّةَ وُجُودِ اسْمِ الْمَثَانِي لِلْقُرْآنِ كُلِّهِ، وَلِمَا يُثَنَّى مِنَ السُّوَرِ، لِأَنَّ لِكُلِّ ذَلِكَ وَجْهًا وَمَعْنًى مَفْهُومًا، لَا يُفْسِدُ بِتَسْمِيَةِ بَعْضِ ذَلِكَ بِالْمَثَانِي تَسْمِيَةُ غَيْرِهِ بِهَا"اهـ

بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم. وفي رواية : فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت[١]. فمعنى ذلك أنهم لم يعلموا نزول بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أول سورة براءة.

- أن الرسول ﷺ كَانَ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ.
- أن ترتيب الآيات في السورة بأمر النبي ﷺ فهو توقيف، وهذا إجماع.
- أنه كان لرسول ﷺ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ. (كتاب الوحي).
- أن الرسول ﷺ كان يقول أحيانا: السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا .
- أن القرآن كان ينزل أحياناً آيات، وأحياناً آية.

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب استفتاح الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٨)، والبزار في مسنده البحر الزخار (١١/ ٢١٨)، (كشف الأستار (٣/ ٤٠)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٤٠٧، تحت رقم ١٣٧٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٣١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٢)، والضياء في المختارة (١٠/ ٣١٥، تحت رقم ٣٣٦). والحديث صححه الحاكم على شرط الشيخين، وأورده الضياء في المختارة، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود الأم (٣/ ٣٧٢): "إسناده صحيح على شرط الشيخين"اهـ، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود (٢/ ٩١): "حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه اختلف على سفيان - وهو ابن عيينة - في وصله وإرساله"اهـ. ولفظه في سنن أبي داود: عن ابن عباس رضي الله عنه: "قال: كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - لا يعرفُ فَصلَ السورة حتى تنزلَ عليه ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾".

- أن الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ.
- وأن بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نزولاً.
- أن من سور القرآن ما تتشابه قِصَّتُهَا . ففيه إشارة إلى الوحدة الموضوعية في السورة.
- أن ترتيب سورة التوبة عقب الأنفال كان باجتهاد من الصحابة، مراعاة لتشابه قصتها. ففيه مراعاة المناسبات بين السور.
- أن ترتيب باقي سور القرآن الكريم، الظاهر أن الصحابة ألفوه على ما كانوا يسمعونه من الرسول ﷺ. وجاء ما يدل على أنه كان لهم ترتيب لسور القرآن العظيم، عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف فذكر الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم: "طرأ علي حزبي من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه. قال: فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى تختم"(١) . [فهذا يدل على كان للصحابة

---

(١) أخرجه احمد (٤/ ٩، ٣٤٣، الميمنية)، (٢٦/ ٨٨، ٣١/ ٣٦٢، تحت رقم ١٦١٦٦، ١٩٠٢١، الرسالة)، والطيالسي في مسنده ص٤٣٢، وأبوداود في كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن وتحزيبه، باب تحزيب القرآن، تحت رقم ١٣٩٣)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في كم يستحب أن يختم القرآن، تحت رقم (١٣٤٥)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٢١٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٩٩)،

=

=

والطبراني في الكبير (١/ ٢٢٠، تحت رقم ٥٩٩)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٤٨٣). ولفظ الحديث عند أبي داود: "عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِّ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ جَدِّهِ أَوْسُ بْنُ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَنَزَلَتِ الْأَحْلَافُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ (وفي رواية: وَكَانَ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَقِيفٍ)، قَالَ: كَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا، قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاوِحُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ - وَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا سَوَاءَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ، (في رواية: بِمَكَّةَ)، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ، فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ، قَالَ أَوْسٌ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ، قَالُوا: ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ". والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، وضعيف سنن ابن ماجه، وكذا الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود، وكذا محققو المسند. وعندي في ذلك وقفة، فإن سبب التضعيف عندهم هو (عَبْدُ اللهِّ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْلَى) في السند، قال الألباني في ضعيف سنن أبي داود الأم (٢/ ٦٩): "وهو ضعيف من قبل حفظه- كما تدل على ذلك كلمات الأئمة فيه-، فقال ابن أبي حاتم (٢/ ٢/ ٩٧) عن أبيه: "لين الحديث بابه طلحة بن عمرو وعمر بن راشد وعبد الله بن المؤمل". وقال النسائي: "ليس بذاك القوي، ويكتب حديثه". واختلف رأي ابن معين فيه، فقال: "صالح". وقال: "صويلح". وقال: "ضعيف". وأما البخاري فضعفه جداً بقوله: "فيه نظر". وقد وثقه بعضهم! ولكن لا وزن لتوثيقهم؛ لمخالفته لتضعيف هؤلاء الأئمة، لا سيما والجرح المفسر مقدم على التعديل؛ ولذلك أورده الذهبي في "الضعفاء" مع قول النسائي المذكور فيه. وقال الحافظ: " صدوق يخطئ ويهم ". ولذلك فالنفس لم تطْمئِنّ لإخراج حديثه في

=

في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ترتيب لسور القرآن، ويبدو أنه هو الذي رتب عليه المصحف العثماني والله اعلم. ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه؛ فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة أنه صلى الله عليه و سلم قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران(١). ويستفاد من هذا

=

الكتاب الآخر، وإن كان الحافظ العراقي قد قال في "تخريج الإحياء" (١/ ٢٤٨): "وإسناده حسن "!"اهـ. أقول: عبد الله بن عبدالرحمن هذا طائفي، والحديث قيه قصة وفد ثقيف على النبي ﷺ، يرويه عن ابن صاحب القصة مع رسول الله ﷺ، والأئمة الذين تكلموا فيه أنزلوه في أدنى مراتب الضبط، فإن أضفت إليه ما ذكرته قوي شأنه وصلحت روايته هذه للقبول، وكلمة البخاري: فيه نظر، الظاهر أنها في حق الرواية التي ساقها في ترجمته، وهذا سياقها، قال البخاري رحمه الله: "عبد الله بن عبد الرحمن قال يحيى بن قزعة وإبراهيم ابن مهدي: عن إبراهيم بن سعد ح عبيدة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا أصحابي غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي- ابغضهم من آذاهم فذكر، وقال عبد الله بن عثمان بن جبلة: اخبرنا إبراهيم عن عبيدة ابن ابى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فيه نظر"اهـ. وكلمة أبي حاتم، فهو متشدد، وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٢٧٧): "عَبد الله بن عَبد الرحمن هذا له غير ما ذكرت عنه حديث عَبد الله بن المغفل فأما سائر أحاديثه فإنه يروي عن عَمْرو بن شُعَيب أحاديثه مستقيمة، وَهو ممن يكتب حديثه"اهـ، والله اعلم.

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، حديث رقم (٧٧٢)، ولفظه: "عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي

=

الحديث حديث أوس أن الراجح في المفصل أنه من أول سورة ق إلى آخر القرآن لكنه مبني على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فإنه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات، وبه جزم جماعة من الأئمة(١)، والله أعلم](٢).

=

رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ".

(١) قال في الإتقان في علوم القرآن - أبو الفضل(١/ ٢٢١): "وَالْمُفَصَّلُ: مَا وَلِيَ الْمَثَانِي مِنْ قِصَارِ السُّوَرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْفُصُولِ الَّتِي بَيْنَ السُّوَرِ بِالْبَسْمَلَةِ وَقِيلَ لِقِلَّةِ الْمَنْسُوخِ مِنْهُ وَلِهَذَا يُسَمَّى بِالْمُحْكَمِ أَيْضًا كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ وَآخِرُهُ سُورَةُ النَّاسِ بِلَا نِزَاعٍ. وَاخْتُلِفَ فِي أَوَّلِهِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ قَوْلًا: أَحَدُهَا: ق لِحَدِيثِ أَوْسٍ السَّابِقِ قَرِيبًا. الثَّانِي: الْحُجُرَاتِ وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ. الثَّالِثُ: الْقِتَالِ عَزَاهُ الْمَاوَرْدِيُّ لِلْأَكْثَرِينَ. الرَّابِعُ: الجاثية حكاه القاضي عياض. والخامس: الصَّافَّاتِ. السَّادِسُ: الصَّفِّ. السَّابِعُ: تَبَارَكَ حَكَى الثَّلَاثَةَ ابْنُ أَبِي الصَّيْفِ اليمني في نكته عَلَى التَّنْبِيهِ. الثَّامِنُ: الْفَتْحِ حَكَاهُ الْكَمَالُ الذِّمَارِيُّ فِي شَرْحِ التَّنْبِيهِ. التَّاسِعُ: الرَّحْمَنِ حَكَاهُ ابْنُ السِّيدِ في أمياله عَلَى الْمُوَطَّأِ. الْعَاشِرُ: الْإِنْسَانِ. الْحَادِي عَشَرَ: سَبِّحِ حَكَاهُ ابْنُ الْفِرْكَاحِ في تعليقه عن الْمَرْزُوقِيِّ. الثَّانِي عَشَرَ: الضُّحَى حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَوَجَّهَهُ بِأَنَّ الْقَارِئَ يَفْصِلُ بَيْنَ هَذِهِ السُّوَرِ بِالتَّكْبِيرِ وَعِبَارَةُ الرَّاغِبِ فِي مُفْرَدَاتِهِ الْمُفَصَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ السُّبُعُ الْأَخِيرُ."اهـ

(٢) ما بين معقوفتين من فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٢ – ٤٣)، بتصرف. وقال: "وقد نقلنا الاختلاف في تحديده في باب الجهر بالقراءة في المغرب من أبواب صفة الصلاة"اهـ.

- فيه أن عثمان بن عفان ﵁ لم يزد عن أن نسخ الصحف التي عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، مقتصراً في كتابة القرآن على لسان قريش، مرتباً للسور. ورتب السور. ووضع بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بين السور.
- فيه أن عثمان ﵁ أول من سن لمن جاء بعده من القراء أصحاب الاختيار في القرآن: الاختيار في القراءات، من القراءات القرآنية؛ حيث اختار من الأحرف السبعة قراءة جمع عليها الناس، وما يوافق رسمها من سائر الأحرف.

الحديث الثالث عشر

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ.

قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ .

قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي.

فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا.

فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟

قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ"(١).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب، حديث رقم (٤٢٩٤).

فيه مسائل :

- علم عمر بن الخطاب ﷺ بتأويل القرآن العظيم.
- تفاوت علم أشياخ بدر ﷺ بتفسير القرآن العظيم.
- علم ابن عباس ﷺ بتأويل القرآن العظيم.
- تفاوت الناس في علم القرآن العظيم فقد تكون المعاني الغامضة هي الظاهرة عند بعضهم دون بعض. ففيه طبقات المفسرين .
- تفسير ابن عباس ﷺ هو من باب التفسير الإشاري المحمود. حيث استدل بلازم ما ذكر في السورة على أمر خارج عنها وهو دنو أجل الرسول ﷺ. والتفسير الإشاري على ثلاثة أنواع:
  - ما كان المعنى فيه صحيحاً، والطريقة إليه صحيحة، بالاعتبار أو باللازم من اللفظ. فهذا مقبول
  - ما كان فيه المعنى صحيحاً والطريقة إليه في الآية غير صحيحة، فيصح المعنى ويُرد الاستدلال بالآية.
  - ما كان فيه المعنى باطلاً والطريقة باطلة. فهذا مردود.

الحديث الرابع عشر

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: "يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ"(١). وفي رواية عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: اسْتَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَتِي مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، اسْتَمَعْتُ قِرَاءَتَكَ اللَّيْلَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ، لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا"(٢).

فيه مسائل :

- تحسين الصوت بقراءة القرآن العظيم.
- مشروعية تحبير قراءة القرآن العظيم وتجويدها.
- جواز أن يقال: قراءة فلان، ويقصد بها طريقته في التلاوة.
- مشروعية الاستماع لقراءة القارئ.
- فيه علم التجويد وأنواع القراءة :
  - التحقيق(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، حديث رقم (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن حديث رقم (٧٩٣).

(٢) أخرجها ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦/ ١٦٩، تحت رقم ٧١٩٧).

(٣) قال في الإتقان في علوم القرآن / ابو الفضل(١/ ٣٤٤):"التَّحْقِيقُ وَهُوَ إِعْطَاءُ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ مِنْ إِشْبَاعِ الْمَدِّ وَتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ وَإِتْمَامِ الْحَرَكَاتِ وَاعْتِمَادِ الْإِظْهَارِ وَالتَّشْدِيدَاتِ وَبَيَانِ الْحُرُوفِ وَتَفْكِيكِهَا وَإِخْرَاجِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ بِالسَّكْتِ وَالتَّرْتِيلِ وَالتُّؤَدَةِ وَمُلَاحَظَةِ الْجَائِزِ مِنَ الْوُقُوفِ بِلَا قَصْرٍ وَلَا

=

- التدوير[١] .
- الحدر[٢].

=
اخْتِلَاسٍ وَلَا إِسْكَانِ مُحَرَّكٍ وَلَا إِدْغَامِهِ وَهُوَ يَكُونُ لِرِيَاضَةِ الْأَلْسُنِ وَتَقْوِيمِ الْأَلْفَاظِ وَيُسْتَحَبُّ الْأَخْذُ بِهِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَجَاوَزَ فِيهِ إِلَى حَدِّ الْإِفْرَاطِ بِتَوْلِيدِ الْحُرُوفِ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَتَكْرِيرِ الرَّاءَاتِ وَتَحْرِيكِ السَّوَاكِنِ وَتَطْنِينِ النُّونَاتِ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الْغُنَّاتِ"اهـ

(١) قال في الإتقان في علوم القرآن / أبوالفضل(١/ ٣٤٥): "التَّدْوِيرُ: وَهُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالْحَدْرِ وَهُوَ الَّذِي وَرَدَ عَنْ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ مِمَّنْ مَدَّ الْمُنْفَصِلَ وَلَمْ يَبْلُغْ فِيهِ الْإِشْبَاعَ وَهُوَ مَذْهَبُ سَائِرِ الْقُرَّاءِ وَهُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْأَدَاءِ"اهـ

(٢) قال في الإتقان في علوم القرآن / أبو الفضل(١/ ٣٤٥): "الْحَدْرُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمُهْمَلَتَيْنِ وَهُوَ إِدْرَاجُ الْقِرَاءَةِ وَسُرْعَتُهَا وَتَخْفِيفُهَا بِالْقَصْرِ وَالتَّسْكِينِ وَالِاخْتِلَاسِ وَالْبَدَلِ وَالْإِدْغَامِ الْكَبِيرِ وَتَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّتْ بِهِ الرِّوَايَةُ مَعَ مُرَاعَاةِ إِقَامَةِ الْإِعْرَابِ وَتَقْوِيمِ اللَّفْظِ وَتَمَكُّنِ الْحُرُوفِ بِدُونِ بَتْرِ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاخْتِلَاسِ أَكْثَرِ الْحَرَكَاتِ وَذَهَابِ صَوْتِ الْغُنَّةِ وَالتَّفْرِيطِ إِلَى غَايَةٍ لَا تَصِحُّ بِهَا الْقِرَاءَةُ وَلَا تُوصَفُ بِهَا التِّلَاوَةُ وَهَذَا النَّوْعُ مَذْهَبُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ"اهـ

الحديث الخامس عشر

قال عِمْـرَانُ أَبُـو الْعَـوَّامِ، عَـنْ قَتَـادَةَ، عَـنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَـنْ وَاثِلَـةَ بْـنِ الْأَسْـقَعِ[(١)]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَـةٍ مِـنْ رَمَضَـانَ، وَأُنْزِلَـتِ التَّـوْرَاةُ لِسِـتٍّ مَضَـيْنَ مِـنْ رَمَضَـانَ، وَالْإِنْجِيـلُ لِثَلَاثَ عَشْرَـةَ خَلَـتْ مِـنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ"[(٢)].

---

(١) واثلـة بـن الأسـقع بـن كعـب الليثـي، صـحابي مشـهور نـزل الشـام وعـاش إلى سـنة خمـس وثمانـين وله مئة وخمس سنين. «الإصابة» (٣/ ٦٤٣).

(٢) أخرجـه أحمـد في «المسـند» (٤/ ١٠٧ الميمنيـة)، (٢٨/ ١٩١، تحـت رقـم ١٦٩٨٤ الرسـالة)، وابـن جريـر في تفسـيره (شـاكر) (٣/ ٤٤٦)، والبيهقـي في «السـنن الكبـير» (٩/ ١٨٨)، وفي الأسـماء والصـفات، ص: ٣٠٢، والطـبراني في المعجـم الكبـير (٢٢/ ٧٥)، والأصـبهاني في الترغيـب والترهيـب (٢/ ٧٣٤)، وعـزاه السـيوطي في الـدر المنثـور (١/ ٤٥٦)، إلى محمـد بـن نصرـ وابـن أبي حـاتم والبيهقـي في شـعب الإيـمان، وعـزاه الألبـاني في السلسـلة الصـحيحة (٤/ ١٠٤)، إلى النعـالي في حديثـه (١٣١/ ٢)، وعبـد الغنـي المقـدسي في «فضـائل القـرآن» (٥٣/ ١)، وابـن عسـاكر (٢/ ١٦٧/ ١). وحسَّـن الألبـاني إسـناده في الصـحيحة حـديث رقـم(١٥٧٥). وضـعفه محققـوا المسـند مـن أجـل تفـرد عِمْـرَان أَبِي الْعَـوَّامِ، عَـنْ قَتَـادَةَ، وأنـه لا يحتمـل تفـرده. قلـت: تفـرد بـدون مخالفـة مـن راو صـدوق، وقـد روي بنحـوه موقوفـاً عـن قتـادة، بسـنند منقطـع. فالظـاهر أنـه حسـن إن شـاء الله كـما قـال الألبـاني رحمـه الله. فائـدة: في الحـديث جـواز أن يقـال في تـاريخ مـا بعـد نصـف الشـهر: لـثمان عشرـة خلـت ولأربـع وعشرـين خلـت خلافًـا لابـن درسـتويه في كتابـه «الكتـاب»، ص: ١٣٦، حيـث زعـم أن هـذا خـلاف تـأريخ العـرب وذلـك في قولـه: "... ثـم تكتـب مـا بعـد النصـف عـلى قيـاس مـا قبـل النصـف إلا أنـك تـؤرخ بـما بقـي مـن الشـهر دون مـا مضي ـ فتكتـب لأربـع عشرـة ليلـة بقيـت ولـثلاث عشرـة ليلـة بقيـت ولأربعـة عشرـ يومًـا حتـى تنتهـي إلى آخـر يـوم في الشـهر، وهكـذا تـاريخ العـرب أبـدًا

=

فيه مسائل:

- نزول القرآن.
- إذا كان المراد نزوله إلى بيت العزة ففيه تنزلات القرآن. فقد قال البيهقي رحمه الله: "وإنما أراد- والله أعلم- نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا"(١).
- وإذا كان المراد نزوله إلى النبي ﷺ ففيه بدء الوحي كان في رمضان. وهذا أظهر بقرينة أن الكتب السابقة ليس لها تنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والمراد نزولها إلى الأنبياء، فكذا نزول القرآن في الحديث.
- فيه أن للقرآن وجود في اللوح المحفوظ ونزولان، أحدهما جملة واحدة إلى بيت العزة. والثاني مفرقاً منجماً على الرسول ﷺ.

=

يذكرون الأقل من زيادة الشهر ونقصانه".

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٣٣-٢٣٤. انظر في التحقيق مسند أحمد (٢٨/ ١٩١، الحديث رقم١٦٩٨٤ الرسالة).

الحديث السادس عشر

عَـنِ الـبَرَاءِ، قَـالَ: "لَمَّـا نَزَلَـتْ: ﴿لاَ يَسْـتَوِي القَاعِـدُونَ مِـنَ المُـؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٩٥)، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ .

ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ﴾ .

وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟

فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾"(١).

فيه مسائل:

- كتابة القرآن العظيم بأمر الرسول ﷺ.
- ترتيب الآيات في السورة من الرسول ﷺ .
- سبب النزول.
- قد تنزل الآية، ثم تنزل كلمة فيها.
- التخصيص المتصل من صيغة العام : الجمع المعرف بأل ﴿القاعدون﴾.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ كَاتِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٤٩٩٠). ومسلم في كتاب الإمارة، بَابُ سُقُوطِ فَرْضِ الْجِهَادِ عَنِ الْمَعْذُورِينَ، حديث رقم (١٨٩٨).

الحديث السابع عشر

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: أَرْسِلْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ، قَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ"[(١)].

فيه مسائل:

- مسألة الأحرف السبعة.
- أن الحرف يتغير لفظه ولا يختلف معناه عن غيره من الحروف.
- أن الأحرف السبعة كلها قراءات تنزيلية.
- أن الاختلاف بينها مرجعه إلى التنزيل لا إلى الاجتهاد ، فالقراءات مبناها على الإتباع لا الابتداع، فهي سنة متبعة.
- تكرار النزول.ووجه دلالة الحديث: أن القرآن نزل أولاً بحرف ، ثم جاءت التوسعة بسائر الحروف بعد ذلك، فتحصل تكرار النزول بها.

---

(١)) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، بَابُ كَلاَمِ الخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، حديث رقم (٢٤١٩)، مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم (٨١٨).

الحديث الثامن عشر

قَـالَ: يُوسُـفُ بْـنُ مَاهَـكٍ: إِنِّي عِنْـدَ عَائِشَـةَ أُمِّ الْمُـؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا، إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الكَفَـنِ خَيْرٌ؟ قَالَـتْ: وَيْحَكَ، وَمَـا يَضُرُّكَ؟ قَـالَ: يَـا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ؟ قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ القُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَـيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّـمَا نَـزَلَ أَوَّلَ مَـا نَـزَلَ مِنْـهُ سُـورَةٌ مِـنَ الْمُفَصَّـلِ، فِيهَـا ذِكْـرُ الجَنَّـةِ وَالنَّـارِ، حَتَّـى إِذَا ثَـابَ النَّـاسُ إِلَى الإِسْـلاَمِ نَـزَلَ الحَـلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَـزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْـرَ، لَقَـالُوا: لاَ نَـدَعُ الخَمْـرَ أَبَـدًا، وَلَـوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَـدْ نَـزَلَ بِمَكَّـةَ عَـلَى مُحَمَّـدٍ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّـاعَةُ أَدْهَـى وَأَمَرُّ﴾ (القمـر: ٤٦)، وَمَـا نَزَلَـتْ سُـورَةُ البَقَـرَةِ وَالنِّسَـاءِ إِلَّا وَأَنَـا عِنْـدَهُ، قَـالَ: فَأَخْرَجَـتْ لَـهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ"(١).

فيه مسائل :

- خصائص المكي وخصائص المدني.
- الحكمة في اختصاص المكي بما نزل به والمدني بما نزل به.
- أنه كان لبعض الصحابة مصحف.
- [أن تَـأْلِيفَ الْمُصْـحَفِ الْعُـثْمَانِيِّ أَكْثَـرُ مُنَاسَـبَةً مِـنْ ترتيـب مصـاحف الصحابة.
- تَفْصِيلَ آيَاتِ كُلِّ سُورَةٍ لِقَوْلِـهِ فِي آخِـرِ الْحَدِيثِ : "فَأَمْلَـتْ عَلَيْـهِ آيَ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ تَأْلِيفِ القُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٩٣).

السُّوَرِ"، أَيْ آيَاتِ كُلِّ سُورَةٍ كَأَنْ تَقُولَ لَهُ سُورَةُ كَذَا مَثَلًا كَذَا كَذَا آيَةً الْأُولَى كَذَا الثَّانِيَةُ إِلَخْ . وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى؛

- اخْتِلَافِ عَدَدِ الْآيَاتِ وَفِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْمَدَنِيِّ وَالشَّامِيِّ وَالْبَصْرِيِّ وَقَدِ اعْتَنَى أَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ بِجَمْعِ ذَلِكَ وَبَيَانِ الْخِلَافِ فِيهِ

- قَالَ ابن بَطَّالٍ : لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِوُجُوبِ تَرْتِيبِ السُّوَرِ فِي الْقِرَاءَةِ لَا دَاخِلَ الصَّلَاةِ وَلَا خَارِجَهَا بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ الْكَهْفَ قَبْلَ الْبَقَرَةِ وَالْحَجَّ قَبْلَ الْكَهْفِ مَثَلًا، وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنِ السَّلَفِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَنْكُوسًا فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَقْرَأَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ إِلَى أَوَّلِهَا وَكَانَ جَمَاعَةٌ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فِي الْقَصِيدَةِ مِنَ الشِّعْرِ مُبَالَغَةً فِي حِفْظِهَا وَتَذْلِيلًا لِلِسَانِهِ فِي سَرْدِهَا فَمَنَعَ السَّلَفُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَرَامٌ فِيهِ.

- أَنَّ تَرْتِيبَ السُّوَرِ اجْتِهَادٌ وَلَيْسَ بِتَوْقِيفٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي الْبَاقِلَّانِيُّ قَالَ: وَتَرْتِيبُ السُّوَرِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي التِّلَاوَةِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا فِي الدَّرْسِ وَلَا فِي التَّعْلِيمِ، فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتِ الْمَصَاحِفُ فَلَمَّا كُتِبَ مُصْحَفُ عُثْمَانَ رَتَّبُوهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ تَرْتِيبُ مصاحف الصَّحَابَة. ثمَّ ذكر نَحْو كَلَام بن بَطَّالٍ ثُمَّ قَالَ: وَلَا خِلَافَ أَنَّ تَرْتِيبَ آيَاتِ كُلِّ سُورَةٍ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ فِي الْمُصْحَفِ تَوْقِيفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى ذَلِكَ نَقَلَتْهُ الْأُمَّةُ عَنْ نَبِيِّهَا ﷺ][1].

---

(١) ما بين المعقوفتين من فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٠) بتصرف.

الحديث التاسع عشر

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهُنَّ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَدَخَلَ مَعَهُ عَلْقَمَةُ، وَخَرَجَ عَلْقَمَةُ فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ المُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، آخِرُهُنَّ الحَوَامِيمُ: حم الدُّخَانِ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ".

ولفظ مسلم : عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ يُقَالُ لَهُ: نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَجَاءَ عَلْقَمَةُ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: سَلْهُ عَنِ النَّظَائِرِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: عِشْرُونَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ فِي تَأْلِيفِ عَبْدِ اللهِ"(١).

وأخرجه أبو داود عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ قَالاَ: "أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّى أَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِى رَكْعَةٍ. فَقَالَ: أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ وَنَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقَلِ لَكِنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِى رَكْعَةٍ:

الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِى رَكْعَةٍ .

وَاقْتَرَبَتْ وَالْحَاقَّةَ فِى رَكْعَةٍ .

وَالطُّورَ وَالذَّارِيَاتِ فِى رَكْعَةٍ .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ تَأْلِيفِ القُرْآنِ، حديث رقم (٤٩٩٦)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ تَرْتِيلِ الْقِرَاءَةِ، وَاجْتِنَابِ الْهَذِّ، وَهُوَ الْإِفْرَاطُ فِي السُّرْعَةِ، وَإِبَاحَةِ سُورَتَيْنِ فَأَكْثَرَ فِي رَكْعَةٍ، حديث رقم (٨٢٢).

وَإِذَا وَقَعَتْ وَن فِى رَكْعَةٍ .

وَسَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ فِى رَكْعَةٍ .

وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ فِى رَكْعَةٍ .

وَالْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ فِى رَكْعَةٍ .

وَهَلْ أَتَى وَلاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فِى رَكْعَةٍ.

وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلاَتِ فِى رَكْعَةٍ .

وَالدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ فِى رَكْعَةٍ". قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا تَأْلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ[1] .

فيه مسائل:

- أن ترتيب السور في القرآن اجتهادي.
- أن طلب النظائر من السور مشروع.
- الوحدة الموضوعية في السور.
- أسماء السور توقيفية.
- لا يقرأ القرآن العظيم هذا كهذ الشعر.
- ترتيب مصحف ابن مسعود ﷺ على أساس النظائر التي كان يقرأ بها ﷺ في الصلاة.

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب الصلاة، شهر رمضان، باب تَحْزِيبِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (١٣٩٨)، والحديث صححه الألباني دون سرد السور، وأصله في الصحيحين. وصحح إسناده الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود.

الحديث العشرون

عَنْ مَسْرُوقٍ قال: ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: "لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"(١).

فيه مسائل :

- القراء من الصحابة.
- فضيلة ابن مسعود ومعاذ وسالم وأبي بن كعب ﷺ.
- أخذ القراءة وتلقيها عن الأشياخ المقرئين.

قَالَ قَتَادَةُ،: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: "أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ"(٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ: "وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٤٩٩٩)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأُمِّهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، حديث رقم (٢٤٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (٥٠٠٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُم، حديث رقم (٢٤٦٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، حديث رقم =

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهَّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ: "وَاللهَّ الَّذِي لاَ إِلَـهَ غَـيْرُهُ، مَـا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهَّ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ.

وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهَّ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ.

وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهَّ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ"(١).

وعن عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنـه- لَمَّـا أَتَـاهُ نَـاسٌ مِـنْ أَهْـلِ الْكُوفَـةِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلامَ، وَأَمَرَهُمْ " بِتَقْوَى اللهَّ.

وَأَنْ لَا يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يَتَنَازَعُوا فِيهِ؛

فَإِنَّـهُ لَا يَخْتَلِـفُ، وَلا يَتَسَـاقَطُ، وَلا يَنْفُـذُ لِكَثْـرَةِ الـرَّدِّ، أَلا تَـرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَـةَ الإِسْلَامِ فِيهِ وَاحِدَةٌ، حُدُودَهَا، وَقِرَاءَتَهَا، وَأَمْرَ اللهَّ فِيهَا، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْحَـرْفَيْنِ يَـأْمُرُ بِشَيْءٍ يَنْهَى عَنْهُ الآخَرُ، كَانَ ذَلِكَ الاخْتِلافَ، وَلَكِنَّهُ جَامِعُ ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَإِنِّي لأَرْجُـو أَنْ يَكُـونَ قَـدْ أَصْـبَحَ فِـيكُمْ مِـنَ الْفِقْـهِ وَالْعِلْـمِ مِـنْ خَـيْرِ مَـا فِي النَّاسِ.

وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا يُبَلِّغَنِيهِ الإِبِلُ أَعْلَمَ بِـمَا أَنْـزَلَ اللهُّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ -صَـلَّى اللهُّ عَلَيْـهِ

=

(٥٠٠٣).

(١) أخرجـه البخـاري في كتـاب فضـائل القـرآن، بَـابُ القُـرَّاءِ مِـنْ أَصْـحَابِ النَّبِـيِّ ﷺ، حـديث رقـم (٥٠٠٢، ومسـلم في كتـاب فضـائل الصـحابة بـاب مـن فضـائل عبـد الله بـن مسـعود وأمـه رضي الله عنهما حديث رقم (٢٤٦٣).

وَسَلَّمَ- مِنِّي لَطَلَبْتُهُ، حَتَّى أُزَادَ عِلْمَهُ إِلَى عِلْمِي.

قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعُرِضَ عَلَيْهِ عَامَ قُبِضَ مَرَّتَيْنِ.

كُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ؛

فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلا يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا، فَإِنَّهُ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ"(١).

---

(١) أثر صحيح الإسناد، أخرجه أحمد في المسند (الميمنية ١/ ٤٠٥)، (الرسالة ٦/ ٣٩٥، تحت رقم ٣٨٤٥)، ومحمد ابن الضريس في فضائل القرآن (ص١٢٩-١٣٠برقم٣٠٧) -ووقع تصحيف في أسماء رجال إسناده-، ومن طريق أحمد أخرجه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤١)، من طريق شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، مِنْ هَمْدَانَ - مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ، وَمَا سَمَّاهُ لَنَا -، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ، أَنْ يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ...، وساقه"، وأخرجه ابنُ شبَّة في أخبار المدينة (٢/ ١٢٦برقم١٧٤٩)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٩٧)، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان (٣/ ٥٣٤برقم٢٠٧٤)، ومن طريقه ابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٣٣/ ١٤١)، من طريق محمد بن طلحة، عن زبيد اليامي، عن عبد الرحمن بن عابس النخعي، عن رجل وُصف صفةً يُرى أنه عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود : أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ... وساقه". وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٠٤) من طريق شَقِيقِ بن سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فَيُوَدِّعَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا فِي ظُلَّةِ الْمَسْجِدِ، فَأَتَاهُمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وساقه. والرجل المبهم عند أحمد والبيهقي هو عمرو بن شرحبيل، وهو الهمداني ثقة. جاء توضيحه في سند أحمد نفسه، بوصفه في السند بأنه من همدان، وفي الطبراني حيث قال في السند: " عَنْ رَجُلٍ وُصِفَ صِفَةً يُرَى أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ"، في غريب الحديث للحربي- الشاملة- (٣/ ٣١٧). ورواه إبراهيم الحربي في غريبه الحديث

=

فيه مسائل:

- أن اختلاف القراءات التنزيلية كله حق. فهو تنزيل من الله وإلى ذلك أشار النبيُّ -صلى الله عليه وسلَّم- حيث قال لأحد المختلِفَيْن: "أَحْسَنْتَ"(١).

=

(٢/ ٨٦٩) -مصرِّحًا باسمه- فقال: حَدَّثنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثنَا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثنَا محمدُ بنُ طَلْحَةَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَابِسٍ، عَنْ عَمْرِو بن شُرَحْبِيلَ -أَحْسِبُهُ- عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: لَا تَخْتَلِفُوا فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّهَ لَا يُخْتَلَفُ فِيه، وَلَا يُتَشَانُّ. وهذا سند صحيح. وأخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القرَّاء من أصحاب النبيِّ ﷺ، حديث رقم (٥٠٠١)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه، حديث رقم (٨٠١)، ولفظه عند مسلم: "عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ قَالَ: كُنْتُ بِحِمْصَ فَقَالَ لِي بَعْضُ الْقَوْمِ: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ سُورَةَ يُوسُفَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَاللهَّ مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ! قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكَ! وَاللهَّ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهَّ -صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ لِي: أَحْسَنْتَ، فَبَيْنَمَا أَنَا أُكَلِّمُهُ، إِذْ وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَتُكَذِّبُ بِالْكِتَابِ؟! لَا تَبْرَحُ حَتَّى أَجْلِدَكَ".

(١) أخرج مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ، حديث رقم (٨٢٠)، من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى عَنْ جَدِّهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَآ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا

=

وفي الحديث الآخر: "أَصَبْتَ"(١) .

=

رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". والحديث ذكره ابن الجزري –رحمه الله- بلفظه تامًّا في النشر (١/ ٣١)، وعزاه إلى الحارث بن أبي أسامة. وقد رواه الشاشي في مسنده (٣/ ٣٤٢رقم١٤٥٤)، من طريق ابن أبي ليلى، عن الحكم ، وعيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيِّ بن كعب ﷺ. ولفظه: " عن أبي بن كعب قال: دخلت المسجد أصلي، وافتتحت النحل فقرأت ثم جلست، فجاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فقرأها فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال: النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم جاء رجل آخر فقام يصلي فافتتح النحل فقرأ فخالفني وخالف صاحبي، فلما انفتل قلت: من أقرأك ؟ قال : النبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: فدخل في صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية، قال: فأخذت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: استقرئ هذين، فاستقرأ أحدهما، فقال: « أحسنت »، فدخل في صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية. قال: فضرب بيده في صدري، وقال: « أعيذك بالله يا أبي من الشك ». قال: وأخسأ الشيطان عني. ثم قال: « إن جبريل أتاني فقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، قلت: اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال : إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف أعطاك بكل ردة مسألة فقلت : رب اغفر لأمتي رب اغفر لأمتي واختبأت الثالثة شفاعة لأمتي يوم القيامة فما من أحد إلا يرغب إلي فيها حتى إبراهيم خليل الرحمن ».

(١) أخرج الحميدي في مسنده (١/ ١٦٣، تحت رقم ٣٤٠)، وابن أبي شيبة (الحوت ٦/ ١٣٧)

=

وفي الآخر: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ"(١) فصوَّب النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قراءة كلٍّ من المختلفين، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله تبارك وتعالى.

- لا تفاضل بين القراءات.
- أن ابن مسعود ﷺ كان يخشى من جمع المصحف العثماني رد القراءات الخارجة عنه وتكذيبها.
- فيه بيان فضل القرآن العظيم.
- فيه علم ابن مسعود ﷺ بالتفسير.
- فيه علم ابن مسعود ﷺ بالقراءة.

=

وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٤٧٦، تحت رقم ٣٣٢٠). عَنْ أُمِّ أَيُّوبَ الأنصارية قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، أَيُّهَا قَرَأْتَ ، أَصَبْتَ". وسنده صحيح.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، تحت رقم (٢٤١٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه، حديث رقم (٨١٨)، ولفظه عند البخاري: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: أَرْسِلْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ، قَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ؛ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ".

- العلم بأماكن نزول القرآن.
- العلم بأسباب نزول القرآن.
- العلم بمعاني القرآن العظيم.
- أن الجحد بآية من القرآن العظيم جحد به كله.

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اقْرَأْ عَلَيَّ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ.

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١).

قَالَ: حَسْبُكَ الآنَ.

فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"[١].

فيه مسائل:

- استماع تلاوة القرآن العظيم .
- قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ.
- فضل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
- معرفة الآية.
- تسمية سورة النساء.
- معرفة أسماء السور.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ، حديث رقم (٥٠٥٠)، و مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل القرآن حديث رقم (٨٠٠).

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي.

قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟

ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ!

فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ.

قَالَ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"(١).

فيه مسائل :

- فضل سورة الفاتحة.
- علم فضائل القرآن العظيم.
- علاقة سورة الفاتحة بسائر القرآن العظيم.
- علم المناسبات بين السور، المناسبة بين سورة وجميع القرآن العظيم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ، حديث رقم (٥٠٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالقُرْآنَ =

- تسمية سورة الفاتحة بـ (أم القرآن).
- الوحدة الموضوعية للقرآن العظيم.
- الأصول الكلية لمعاني القرآن العظيم.

=

العَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧)، حديث رقم (٤٧٠٤).

الحديث الرابع والعشرون

عَـنْ أَبِي سَـعِيدٍ الخُـدْرِيِّ، قَـالَ: "كُنَّـا فِي مَسِـيرٍ لَنَـا فَنَزَلْنَـا، فَجَـاءَتْ جَارِيَـةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا.

فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟

قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ.

قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ"(١).

فيه مسائل:

- علم خصائص القرآن العظيم في الرقى والاستشفاء.
- فضل سورة الفاتحة.
- الرقية اجتهادية .

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، بَابُ فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ، حديث رقم (٥٠٠٧)، ومسلم في كتاب السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار حديث رقم (٢٢٠١).

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللهِّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾(الأنعام: ٨٢)، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِّ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ!

﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) بِشِرْكٍ.

أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ : ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾"[١].

فيه مسائل:

- علم عام القرآن وخاصه.
- العام الذي يراد به الخاص.
- تفسير القرآن بالقرآن.
- تفسير القرآن بالسنة .
- فهم القرآن بمقتضى اللغة.
- تفسير الرسول ﷺ للقرآن العظيم.
- رجوع الصحابة فيما أشكل عليهم إلى الرسول ﷺ .
- علم مشكل القرآن.

---

(١) أخرجه كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللهِّ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥)، حديث رقم (٣٣٦٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب صدق الإيمان وإخلاصه حديث رقم (١٢٤).

- علم الوجوه والنظائر.
- علم موهم التناقض والاختلاف.
- علم المحكم والمتشابه.
- علم معاني القرآن العظيم.
- [الحمل على العموم حتى يرد دليل الخصوص.
- وأن النكرة في سياق النفي تعم.
- وأن الخاص يقضي على العام.
- والمبين على المجمل.
- وأن اللفظ يحمل على خلاف ظاهره لمصلحة دفع التعارض][1].

---

(١) فتح الباري (١/ ٨٩).

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: "يَا أُبَىُّ إِنِّى أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِى: عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِى مَعِى: قُلْ عَلَى حَرْفَيْنِ.

قُلْتُ : عَلَى حَرْفَيْنِ.

فَقِيلَ لِى : عَلَى حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ.

فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِى مَعِى: قُلْ عَلَى ثَلاَثَةٍ.

قُلْتُ : عَلَى ثَلاَثَةٍ.

حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ مِنْهَا إِلاَّ شَافٍ كَافٍ إِنْ قُلْتَ: سَمِيعًا عَلِيمًا، عَزِيزًا حَكِيمًا ، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ"(١) .

فيه مسائل:

- الأحرف السبعة.
- قراءات القرآن توقيفية.
- معرفة الآية والفاصلة. (علم فواصل القرآن).
- علم الوقف والابتداء.

(١) أخرجه أحمد (٣٥/ ٨٤، تحت رقم ٢١١٤٩ الرسالة)، وأبوداود في كتاب فضائل القرآن، باب "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، حديث رقم (١٤٧٩)، والحديث أورده الضياء في المختارة (١١٧٣)، وقال الألباني رحمه الله في مختصر سنن أبي داود: "صحيح"، وقال محققو المسند : "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وصحح إسناده الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود.

قال أبو عمرو الداني رحمه الله: "فهذا تعليم التمام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها أيضاً إن كان بعدها ذكر النار والعقاب وذلك نحو قوله: ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ويقطع على ذلك، ويختم به الآية.

ومثله: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ هنا التمام، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿الذي يحملون العرش ومن حوله﴾، ويقطع عليه، ويجعل خاتماً للآية.

وكذلك: ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ هنا الوقف. ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿والظالمين﴾ ، ويقطع على ذلك.

وكذلك ما أشبهه."اهـ[1].

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ص: ٣.

الحديث السابع والعشرون

عَـنْ عَائِشَـةَ، أَنَّهَـا قَالَـتْ: " كَـانَ فِيمَا أُنْـزِلَ مِـنَ الْقُـرْآنِ: عَشْرُ رَضَـعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ "(١).

فيه مسائل:

- منسوخ التلاوة والحكم عند الجمهور.
- منسوخ التلاوة دون الحكم عند غير الجمهور.
- تأخر نسخ بعض الآيات، حتى إنه لم يعلم به بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، بَابُ التَّحْرِيمِ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ، حديث رقم (١٤٥٢).

الحديث الثامن والعشرون

عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة: ١٥٨)، فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا.

وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ (البقرة: ١٥٨). الآيَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا.

ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَذْكُرُونَ: أَنَّ النَّاسَ، - إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ - مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ، كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ (البقرة: ١٥٨) الآيَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَسْمَعُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فِي

الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الإِسْلاَمِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَّ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا، حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ، بَعْدَ مَا ذَكَرَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ"[(١)].

فيه مسائل:

- معرفة أسباب النزول.
- فهم أساليب العرب في كلامهم.
- معرفة أحوال العرب إبان نزول القرآن العظيم، مما يعين على فهم المراد.
- فضيلة عائشة رضي الله عنها في تفسير القرآن العظيم.
- نفي الحرج يدل على الإباحة. تفسير آيات الأحكام.
- معرفة الآية.
- نزول الوحي بآية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بَابُ وُجُوبِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَجُعِلَ مِنْ شَعَائِرِ اللهَّ، حديث رقم (١٦٤٣)، و مسلم في كتاب الحج باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصلح الحج إلا به ، حديث رقم (١٢٧٧).

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: "لَقَدْ تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَقَلَّبُ فِي السَّمَاءِ طَائِرٌ إِلَّا ذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا "(١).

فيه مسائل :

- أن الرسول ﷺ بين للصحابة ما يحتاجونه من العلم مما سيكون، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّهُ قَالَ: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا بِمَا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَعَاهُ مَنْ وَعَاهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ"(٢).
- فيه أن الرسول ﷺ بين لصحابته كل معاني القرآن الكريم التي جهلوها.
- تفاوت علم الصحابة بحديث الرسول ﷺ. علم طبقات المفسرين.

---

(١) أخرجه أحمد (٣٥/ ٣٤٦، تحت رقم ٢١٤٣٩ الرسالة). قال محققو المسند: "حديث حسن"اهـ

(٢) أخرج أحمد في المسند (٣٠/ ١٦٣، تحت رقم ١٨٢٢٤)، قال محققو المسند : "حديث صحيح لغيره"اهـ.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا، كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا، لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى، وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة: ١٨٩)"(١).

فيه مسائل:

- معرفة أسباب النزول.
- علم المناسبات.
- معرفة أحوال العرب تعين على معرفة المناسبات إذ الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:١٨٩) ، فظهرت مناسبة ذكر قصة إتيان البيوت من ظهورها عقب ذكر الأهلة والحج.
- - نزول الوحي ببعض آية.

---

(١) أخرجه البخاري في أبواب العمرة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة: ١٨٩)، تحت رقم (١٨٠٣)، ومسلم في أوائل كتاب التفسير حديث رقم (٣٠٢٦).

الحديث الحادي والثلاثون

مالك عن يحي بن سعيد عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أنه سمعه يَقُولُ: "لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، مِنْ مِنًى أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ. وَاسْتَلْقَى. ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ، وَلَا مُفَرِّطٍ.

ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ. فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ. وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ. وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ. إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا. وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ.

أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لَا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَكَتَبْتُهَا "الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ" فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا".

قَالَ مَالِكٌ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: "فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ".

قَالَ يَحْيَى: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: قَوْلُهُ: "الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ" يَعْنِي: الثَّيِّبَ وَالثَّيِّبَةَ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ"(١).

فيه مسائل:

- منسوخ التلاوة غير منسوخ الحكم.

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الحدود، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّجْمِ.

- كتابة المصحف.
- العمل بالقراءة الشاذة.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"(١).

فيه مسائل :

- فضائل القرآن.
- الوحدة الموضوعية في السورة .
- علم المناسبات.
- علاقة السورة بسائر سور القرآن العظيم.
- المقاصد الكلية للقرآن العظيم ثلاثة : أحدها: التوحيد والعقيدة. وثانيها: الأحكام. وثالثها: القصص والمواعظ.
- معرفة السورة.
- تسمية السورة بـ ﴿قل هو الله أحد﴾.

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، حديث رقم (٨١١).

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ (وفي رواية: تَدْرِي) آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ، قَالَ: صَدَقْتَ".

وَفِي رِوَايَةٍ: "تَعْلَمُ أَيُّ سُورَةٍ، وَلَمْ يَقُلْ: آخِرَ"[1].

فيه مسائل:

- معرفة آخر ما نزل من القرآن.
- معرفة آخر ما نزل جميعاً.
- معرفة السورة.
- علم ابن عباس رضي الله عنه بالقرآن الكريم.
- نزول القرآن منه ما ينزل ببضع آيات، ومنه ببعض آية، ومنه بالسورة جميعها. كسورة : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾.
- تسمية سورة النصر بسورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾.

(١) أخرجه مسلم في كتاب التفسير، باب ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾، حديث رقم (٣٠٢٤).

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ "[1].

فيه مسائل:

- تقسيم سور القرآن إلى أحزاب بحسب عدد الآيات.
- فضل المفصل.
- فضل السبع الطوال.
- فضل المئين.
- فضل المثاني.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٨/ ١٨٨، تحت رقم ١٦٩٨٢ الرسالة)، وحسن إسناده محققو المسند.

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا (وفي رواية: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ)، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ؛

فَقَرَأَ: بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (سورة الكوثر).

ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟

فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ (وفي رواية : مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ)"[١].

فيه مسائل:

- نزول القرآن العظيم بالسورة جميعاً.
- تفسير الرسول ﷺ للقرآن العظيم.
- مشاهدة الصحابة للوحي، والرد على من يزعم أنه عرض مرضي.
- إذا ثبت أن سورة الكوثر مكية، ففي الحديث إثبات لتكرار النزول، لأنه أفاد أن السورة مدنية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٌ، حديث رقم (٤٠٠).

- نزول الوحي بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أول السورة، وأنها منها.
- نزول القرآن بالمسجد النبوي.
- إغفاءة الوحي غير إغفاءة النوم.

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، في حديثه في بيان صفة حجة النبي ﷺ قَالَ: "ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ : ﴿إِنَّ الصَّفَا والْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، قَالَ : مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى ، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى ، حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا"(١).

فيه مسائل :

- علم المناسبات.
- مناسبة التقديم والتأخير.
- علم المقدّم والمؤخر.
- علم المتشابه اللفظي الكلمة تقدم في آية وتؤخر في آية أخرى شبيهة بقصتها.
- التفسير النبوي للآية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.حديث رقم (١٢١٨).

الحديث السابع والثلاثون

عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله تعالى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ لكل آية منها ظهر وبطن"(١).

---

(١) أخرجه من طريق مغيرة بن مقسم عن واصل بن حيان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أبو يعلى في مسنده (٩/ ٨٠،حديث رقم٥١٤٩) بلفظه وزاد في أوله:" لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله" وفي آخره:"ولكل حد مطلع"، والطحاوي في مشكل الآثار (٨/ ١٠٩)،بلفظه وزاد في آخره:"وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ"،والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٠٥،حديث رقم١٠١٠٧)، والمعجم الصغير (١/ ٢٣٦،حديث رقم ٧٧٣)،بلفظه وزاد في أوله:" لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله"، قال الطبراني في المعجم الصغير :" لم يرو هذا الحديث عن مغيرة إلا جرير" قلت:إسناده صحيح، فالمغيرة هو المغيرة بن مقسم الضبي ثقة، يدلس إذا روى عن إبراهيم النخعي، وهذا الحديث ليس من طريق المغيرة عن إبراهيم النخعي فانتفت تهمة التدليس، وانظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٩). وأخرجه من طريق إبراهيم الهَجَري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وذكره، أبو عمر الباهلي في الجزء الخامس من حديث زيد بن أبي أنيسة – مخطوط (ص: ٤١) : "حَدَّثَنَا هِلالٌ، نا حُسَيْنُ بْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ، ثنا فُرَاتُ بْنُ سَلْمَانَ، نا إِبْرَاهِيمُ الْهَجَرِيُّ، عَنِ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ"، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٢٢). وأخرجه من طريق سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي ألأحوص عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وذكره، البزار في مسنده (٥/ ٤٤١،حديث رقم٢٠٨١) بلفظه وزاد في آخره:"وَنَهَى أَنْ يَسْتَلْقِيَ الرَّجُلُ ـ أَحْسَبُهُ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ ـ وَيَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى"، والطحاوي في مشكل الآثار (٨/ ٨٧،حديث رقم٣٠٧٧)، وابن حبان في صحيحه (١/ ٢٧٦،حديث رقم٧٥)، وصرح ابن حبان في السند أن أبا إسحاق هو الهمذاني ونصه: "عَنْ

=

وفي رواية عند أبي يعلى في مسنده[١] : "وَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهَرٌ وَبَطْنٌ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ"

فيه مسائل :

- فيه معرفة الآية.
- فيه معرفة القراءة بالتوقيف.

=

سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وذكره" فسمّاه الهمداني. وهذا جعل محقق (الإحسان ١/ ٢٧٦، حديث رقم ٧٥)، يقول: "إسناده حسن، إن كان أبو إسحاق هو الهمداني كما ذكر المؤلف وهو عمرو بن عبد الله السبيعي، ولين إن كان إبراهيم بن مسلم الهجري، كما رواه الطبري في "تفسيره" "١١" وكلاهما يكنى أبا إسحاق، وكل منهما قد روى عن أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي"اهـ. قلت: ويبدو أن الحديث مروي من طريقيهما أعني عن أبي إسحاق السبيعي والهجري كلاهما عن أبي الأحوص به. والحديث إسناده ضعيف فإن الهجري ضعيف، والهمداني مدلس وقد عنعن، لكنهما يشدان بعضهما ويتقويان بطريق مغيرة بن مقسم، فالحديث حسن لغيره. وإلا الحديث صحيح لغيره، فإن ابن حبان تعهد في مقدمة صحيحه أن لا يروي رواية مدلسة عن مدلس، قال ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١/ ١٦١): "وأمّا المدلسون الذين هم ثقات وعدول؛ فإنا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رووا مثل الثوري والأعمش زأبي إسحاق من الأئمة المتّقين، وأهل الورع في الدين"اهـ. (اعانتني في تخريج هذا الحديث ابنتي جزاها الله خيرا).

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٩/ ٨٠، تحت رقم ٥١٤٩)، عن مغيرة عن واصل بن حيان عن عبدالله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن عبدالله عن النبي ﷺ. وقال محققه حسين أسد: "إسناده صحيح"اهـ

- تفسير ظهر الآية. وهو ما ظهر من معاني القرآن العظيم، بحيث لا يعذر أحد بجهله.
- تفسير بطن الآية. وهو ما خفي من معناها فلم يعلمه إلا العلماء بالاستنباط والفقه.
- و لا يراد بهما (الظهر والبطن) ما يتلاعب به الباطنية والصوفية بدلالات ألفاظ القرآن.
- تفسير المطلع . قال الحسن البصري: " المطلع : يطلع قوم يعملون به"[١]. عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت مرة الهمداني يحدث عن عبد الله ، أنه قال : "ما من حرف أو آية إلا وقد عمل بها قوم ، أو لها قوم سيعملون بها"[٢].

قال البغوي رحمه الله: "قَوْلُهُ: "لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ" اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ؛

فَيُرْوَى عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْعَرَبَ، تَقُولُ: قَلَبْتُ أَمْرِي ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

وَيُقَالُ: الظّهر لَفْظُ الْقُرْآنِ، وَالْبَطْنُ تَأْوِيلُهُ.

وَقِيلَ: الظَّهْرُ: مَا حُدِّثَ فِيهِ عَنْ أَقْوَامٍ أَنَّهُمْ عَصَوْا، فَعُوقِبُوا وَأُهْلِكُوا بِمَعَاصِيهِمْ، فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ خَبَرٌ، وَبَاطِنُهُ عِظَةٌ وَتَحْذِيرٌ أَنْ

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٩٩، تحت رقم ٦٥).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٩٩، تحت رقم ٦٦).

يَفْعَلَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، فَيَحُلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ.

وَقِيلَ: ظَاهِرُهُ تَنْزِيلُهُ الَّذِي يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ، وَبَاطِنُهُ وُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلا وَتُوجِبُ الأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، لأَنَّ وُجُوهَ الْقُرْآنِ أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَوَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَمَوَاعِظُ وَأَمْثَالٌ، وَخَبَرُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَكُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا يَجِبُّ الإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ لَهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ، فَالْعَمَلُ بِالأَمْرِ إِتْيَانُهُ، وَبِالنَّهْيِ الاجْتِنَابُ عَنْهُ، وَبِالْوَعْدِ الرَّغْبَةُ فِيهِ، وَبِالْوَعِيدِ الرَّهْبَةُ عَنْهُ، وَبِالْمَوَاعِظِ الاتِّعَاظُ، وَبِالأَمْثَالِ الاعْتِبَارُ.

وَقِيلَ: مَعْنَى الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ: التِّلاوَةُ وَالتَّفَهُّمُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكُلِّ آيَةٍ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنْ يَقْرَأَهَا كَمَا أُنْزِلَتْ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلا﴾ (المزمل: ٤)، وَبَاطِنٌ وَهُوَ التَّدَبُّرُ وَالتَّفَكُّرُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (سورة ص: ٢٩). ثُمَّ التِّلاوَةُ إِنَّمَا تَأْتِي بِالتَّعَلُّمِ وَالْحِفْظِ بِالدَّرْسِ، وَالتَّفَهُّمِ إِنَّمَا يَكُونُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ، وَتَعْظِيمِ الْحُرْمَةِ، وَطِيبِ الطُّعْمَةِ.

وَقَوْلُهُ: "لُكِلِّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ"، يَقُولُ: لِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ فِي التِّلاوَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَلا يُجَاوَزُ، وَكَذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ؛

فَفِي التِّلاوَةِ لَا يُجَاوَزُ الْمُصْحَفُ الَّذِي هُوَ الإِمَامُ.

وَفِي التَّفْسِيرِ لَا يُجَاوَزُ الْمَسْمُوعُ. ... ...

قَوْلُهُ: "مَطْلَعٌ". الْمُطْلَعُ: الْمَصْعَدُ، أَيْ: لِكُلِّ حَدٍّ مَصْعَدٌ يُصْعَدُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ عِلْمِهِ.

وَيُقَالُ: الْمُطْلَعُ: هُوَ الْفَهْمُ، وَقَدْ يَفْتَحُ اللهُ تَعَالَى عَلَى

الْمُتَدَبِّرِ، وَالْمُتَفَكِّرِ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَالْمَعَانِي مَا لَا يَفْتَحُ عَلَى غَيْرِهِ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"اهـ[1].

---

(١) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٦٣-٢٦٥)، باختصار.

الحديث الثامن والثلاثون

عن حسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فُصِل القرآن من الذكر (وفي رواية: «أنزل القرآن جملة»)، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل – عليه الصلاة والسلام – ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلًا"(١).

عن منصور(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)، قال: "أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم، فكان الله ينزّله على رسوله بعضه في أثر بعض ثم قرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٥٣٣)، والطبري في تفسير (شاكر) (٣/ ٤٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١١، ٢٢٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»، ص: [٣٠٣]، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٢). والأثر موقوف في حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال بالرأي، و لا مجال فيه للاسرائيليات، وابن عباس كان لا يحب الأخذ عنهم، وصححه الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢٢٩). وعزى السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٥٧)، «الأثر» للفريابي ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في «المختارة». تنبيه (أ): وقع عند الطبراني: «حسان أبو الأشرس» وهو تصحيف والصواب: «حسان ابن أبي الأشرس». تنبيه (ب): «حسان» في الرواية هو ابن حريث كما صرح باسمه في رواية الحاكم والبيهقي، لكن جاء في رواية ابن أبي شيبة والطبري والطبراني التصريح بأنه «حسان ابن أبي الأشرس» وعليه يكون الحديث مرويًا من طريقيهما.

(٢) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب بمشناة ثقيلة ثم موحدة، الكوفي، ثقة ثبت مات سنة ١٣٢هـ. «التقريب» ص: [٥٤٧].

(الفرقان: ٣٢)"[١].

عن داود بن أبي هند[٢] عن عكرمة[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: "أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئًا أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئًا أحدثه"[٤].

---

(١) أخرجه ابن الضَرِيس في «فضائل القرآن» ص: (١٢٥ - ١٢٦)، وأخرجه النسائي في «التفسير»، ص: [٢٧٤]، رقم [٧٠١]، والطبري في تفسيره (بولاق (٣٠/ ١٦٦ - ١٦٧)، وفي إسناده: محمد بن حميد، ضعف كما في «التقريب»، ص: [٤٧٥]، لكن تابعه إسحاق بن راهويه عند الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٣١)، وتابعه محمد بن قدامة عند النسائي في «التفسير»، وتابعه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة عند الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٢٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، ص: [٣٠٣]. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) (١/ ١١٧)، والأرنؤوط في تحقيقه لـ «زاد المعاد» (١/ ٧٨).

(٢) داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد ثقة متقن كان يهم بأخرة، مات سنة أربعين ومئة وقيل قبلها. «التقريب»، ص: [٢٠٠].

(٣) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عليه بدعة مات سنة ١٠٤هـ وقيل بعد ذلك. «التقريب»، ص: [٣٩٧].

(٤) أخرجه ابن الضَرِيس في «فضائل القرآن»، ص: [١٢٥]، بنحوه والنسائي في «فضائل القرآن»، ص: [٢٧]، والطبري في تفسيره (شاكر) (٣/ ٤٤٧) (بولاق) (٣٠/ ١٦٦) بسند صحيح وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٢٢)، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات»، ص: (٣٠٣- ٣٠٤). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه السيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) (١/ ١١٧).

عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: "أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئًا أوحاه فهو قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة"(١).

عن حكيم بن جبير(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين.

وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥ – ٧٦)، قال: نزل مفرقًا"(٣).

---

(١) أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن»، ص: [٥٢١] بنحوه والطبري في تفسيره (شاكر) (٣/ ٤٤٦ - ٤٤٧) (بولاق) (٣٠/ ١٦٦)، بإسنادين في أحدهما عبد الوهاب الثقفي ثقة اختلط قبل موته بثلاث سنين كما في «التقريب»، ص: [٣٦٨]، وتابعه ابن أبي عدي في الإسناد الآخر وهو ثقة كما في «التقريب» ص: [٤٦٥]، وثقه أبو حاتم والنسائي كما في «خلاصة تهذيب الكمال» ص: [٣٢٤] فإسناده صحيح. وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣١٢) بنحوه بإسناد حسن فيه عمران القطان صدوق يهم كما في «التقريب»، ص: [٤٢٩]، وبقية رجاله ثقات كما قال في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤٠) ورواه في «الأوسط» أيضًا كما قال محقق «المعجم الكبير».

(٢) حكيم بن جبير الأسدي، وقيل: مولى ثقيف، الكوفي ضعيف رمي بالتشيع. «التقريب»، ص: ١٧٦.

(٣) ضعيف بهذا السياق: أخرجه الطبري (شاكر) (٣/ ٤٤٧)، (بولاق) (٢٧/ ١١٧)، (٣٠/ ١١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٠)، وفي السند حكيم بن جبير ضعيف كما في «التقريب»، ص: [١٧٦]، وقال في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٢٠): «وفيه حكيم بن جبير وهو متروك». وتساهل الحاكم فصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قلت: لكن الآثار السابقة واللاحقة تشهد للمتن فترقيه إلى مرتبة الحسن لغيره إلا قوله: «وتلا ابن

=

عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: "أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة فكان المشركون إذا أحدثوا شيئًا أحدث الله لهم جوابًا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: ٣٢)، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦)"[١].

=

عباس هذه الآية...الخ»، فإنه لم يرد في الآثار ما يشهد له، بل هو مخالف لما صح في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس نفسه: أخرج مسلم في صحيحه في كتاب: «الإيمان»، باب: «بيان كفر من قال مطرنا بالنوء»، حديث رقم [٧٣] بسنده عن ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة الله وقال بعضهم: لقد صدق نَوْءُ كذا وكذا» قال: [أي: ابن عباس]: فنزلت هذه الآية﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ{٧٦} إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ{٧٧} فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ{٧٨} لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ{٧٩} تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ{٨٠} أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ{٨١} وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧٥ – ٨٢]. تنبيه: وقع عند الطبري في تفسيره (بولاق) (٣٠/ ١٦٦): «عن حكيم بن جبير عن ابن عباس..» بدون ذكر سعيد بن جبير ولعله سقط من الناسخ أو الطابع والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٥٣٣)، والنسائي في «فضائل القرآن»، ص: [٢٧]، وفي «التفسير»، ص: [١٥٦]، رقم [٣٩٠]، وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن»، ص: [٣٤٣]، رقم [٨٠٣]، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٢٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٣١-١٣٢)، وفي «الأسماء والصفات»، ص: ٣٠٣. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وابن كثير في «فضائل القرآن»، ص: ٦، والسيوطي في «الإتقان» (أبو الفضل) (١/ ١١٧)، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، والزيادة له.

فيه مسائل:

- تنزلات القرآن .
- وجود القرآن العظيم في اللوح المحفوظ.
- نزول القرآن جملة واحدة في ليلة القدر.
- نزول القرآن منجماً في مدة عشرين سنة.
- زمن الفترة ثلاث سنوات. لأن مدة بعثته ﷺ كانت ثلاث وعشرون سنة، التي نزل الوحي منجماً في عشرين سنة، فتبقى ثلاث سنوات هي مدة فترة الوحي.
- تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآيات المذكورة.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ "[1].

فيه مسائل:

- علم ابن عباس ﵁ بتأويل القرآن.
- طبقات المفسرين من الصحابة.
- تفسير الصحابة للقرآن العظيم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٢٥، تحت رقم ٢٣٩٧ الرسالة)، وقال محققو المسند: "إسناده قوي على شرط مسلم"اهـ.

الحديث الأربعون

عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ"(١).

فيه مسائل:

- فضيلة قراءة القرآن العظيم.
- علم التجويد.
- الأدب مع القرآن العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، بَابُ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبأ: ١٨): زُمَرًا، حديث رقم (٤٩٣٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به حديث رقم (٧٩٨).

الحديث الحادي الأربعون

قال أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: " فِي الكَوْثَرِ: هُوَ الخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ "،

قَالَ أَبُو بِشْرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الجَنَّةِ! فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الجَنَّةِ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ"(١).

فيه مسائل:

- تفسير القرآن باللغة بما لا يخالف التفسير المأثور.
- الاجتهاد في تفسير القرآن من شرطه أن لا يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.
- علم ابن عباس ﷺ بالتفسير.

قال ابن حجر رحمه الله:"وَحَاصِلُ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَنَّ قَول بن عَبَّاسٍ إِنَّهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ لَا يُخَالِفُ قَوْلَ غَيْرِهِ إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ النَّهَرَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ.

وَلَعَلَّ سعيدا أَوْمَأَ إِلَى أَن تَأْوِيل ابن عَبَّاسٍ أَوْلَى لِعُمُومِهِ(٢)، لَكِنْ ثَبَتَ تَخْصِيصُهُ بِالنَّهَرِ مِنْ لَفْظِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا مَعْدِلَ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سُورَةُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ، حديث رقم (٤٩٦٦).

(٢) لا يظهر أن في كلام سعيد بن جبير رحمه الله إشارة إلى ما ذكره الحافظ رحمه الله، غايته أنه يوجه كلام ابن عباس ﷺ، وهو كذلك، ويظهر أن ابن عباس ﷺ يريد أن يشير إلى المعنى الذي ذكرته ليبين أن عطاء الله لرسوله ﷺ كثير، ومنه هذا النهر. فهو يشير إلى أنه لا مانع من التفسير اللغوي إذا ينسجم مع التفسير بالمأثور، والله اعلم.

وَقَدْ نَقَلَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْكَوْثَرِ أَقْوَالًا أُخْرَى غَيْرَ هَذَيْنَ تَزِيدُ عَلَى الْعَشَرَةِ ؛ مِنْهَا قَوْلُ عِكْرِمَةَ : الْكَوْثَرُ النُّبُوَّةُ .

وَقَوْلُ الْحَسَنِ : الْكَوْثَرُ الْقُرْآنُ .

وَقِيلَ: تَفْسِيرُهُ .

وَقِيلَ : الْإِسْلَامُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ التَّوْحِيدُ .

وَقِيلَ : كَثْرَةُ الْأَتْبَاعِ .

وَقِيلَ : الْإِيثَارُ .

وَقِيلَ : رِفْعَةُ الذِّكْرِ .

وَقِيلَ : نُورُ الْقَلْبِ .

وَقيل : الشَّفَاعَة"اهـ(١).

تمت الأربعون حديثاً في علوم القرآن العظيم

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه

وسلم.

---

(١) فتح الباري (٨/ ٧٣٢).